وزارة التعليم العـــــالي والبحـــث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل–

كلية الآداب واللغات

قسم الأدب العربي

مذكرة بعنوان:

المسكوت عنه في رواية "دفاتر الوراق" لـ"جلال برجس"

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

– هاجر شخباب

– ايمان العينوس

إشراف الاستاذ:

– سهيلة بريوة

لجنة المناقشة

إسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
حليمي فاطمة الزهراء	جيجل	رئيسا
سهيلة بريوة	جيجل	مشرفا و مقررا
ليلى بوعكاز	جيجل	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022 / 2023م/ الموافق:1444/ هـ1443

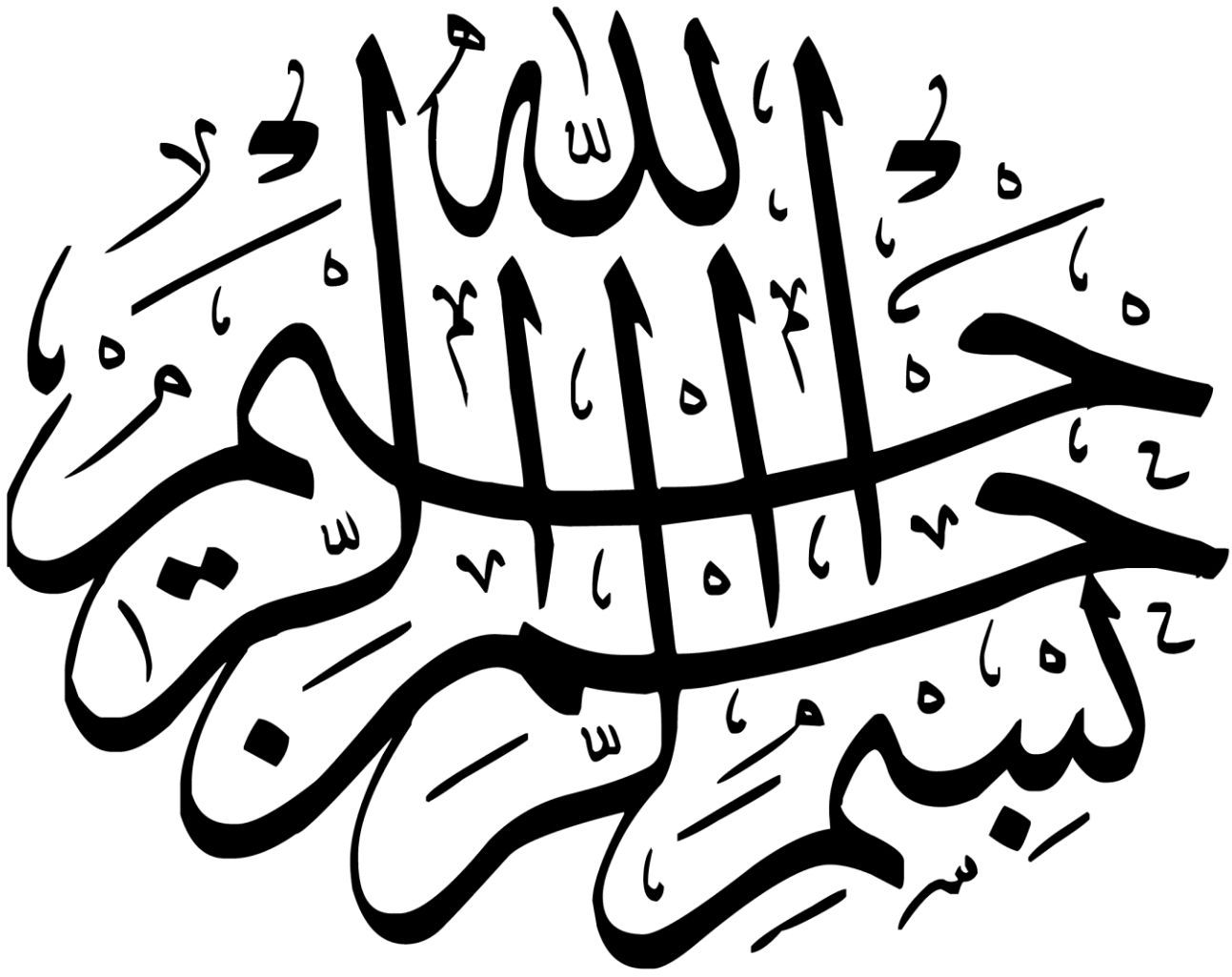
بسم الله الرحمن الرحيم

" ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل عملا صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصّالحين " سورة النمل الآية 19

أوّل الشكر لله الوهّاب المنّان الذي بفضل نعمته تعلّمنا وخصّنا بالهداية والتوفيق والسّداد.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة " سهيلة بريوة " التي أشرفت على عملنا لهذا، ولم تبخلنا بنصائحها وتوجيهاتها القيمة وتعبها معنا.

كما نعرب عن الامتنان العميق لجميع الأساتذة الذين قدّموا جهودا كبيرة في تعليمنا وتوجيهنا حتى وصولنا لهذه المرحلة.

دون أن ننسى بتقديم جزيل الشكر والتقدير المسبّق لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة وإثرائها بآرائهم السّديدة وانتقاداتهم البناءة.

والله ولي التوفيق

إهداء

آخر يوم بحياتي الدّراسية والحمد لله على إكمال عدد السنين، أهدي تخرجي في هذا

إلى: الشمعة التي تنير طريقي، والرّيح التي تدفعني لتحقيق النجاح،

إلى من قدّمت لي الدّعم والتشجيع في كل خطوة من رحلتي الجامعية، إلى صديقتي المخلصة وتوأم روحي، إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء والدتي الحبيبة الغالية

" ليندة"

إلى قدوتي ومثلي الأعلى في الحياة، إلى من تجرّع الكاس فارغا ليسقيني قطرة،

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى النبراس الذي ينير دربي، إلى من علّمني أن أصمد أمام أمواج البحر الثائرة، إلى من أعطاني ولم يزل يعطيني بلا حدود ، إلى من رفعت رأسي عاليا افتخارا به إليك يا والدي العزيز الغالي" علي "

إلى القلوب الطاهرة والعزيزة ورياحين حياتي، إلى أختاي الغالية "نصيرة والحبيبة هدى"، كنتما دائما بجانبي في كل خطوة أخذتها والداعمتان لي بكلماتكم الملهمة

إلى أفراد عائلتي كل باسمه وصفته، وإلى روحي جدي وجدّتي الطاهرتين، رحمهما الله

إلى نفسي التي تحدّت الظروف وتفوقت عليها حتى تحقق ما تمنته.

إلى صديقاتي العزيزات ومن جمعتني بهن الصدف فأصبحن بمثابة أفراد العائلة، إلى من شاركت معهن الضحك والفرح وحتى الحزن والذكريات بحلوها ومرّها إليكن يا أحبتي " نسرين، مريم، خولة ، لمياء، مريم "

إلى كل من ذكره قلبي ونسيه قلمي أهذي عملي هذا

الطالبة : إيــمان

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من كانت صدراً يحتضنني ويداً تباركني وعينا تحرسني

إلى التي لا تمل عيني من

رؤياها والتي لا تبخل بدعائها إلى رمز العطاء وعنوانه الحنان

إلى من تتربع على عرش قلبي أمي العزيزة حفظها الله ورعاها.

إلى دليل روحي وقنديل النور الذي ينير طريق العتمة

إلى من رعاني في صغري وساندني ووجهني في كبري إلى من يعطي دون مقابل أبي الغالي حفظه الله ورعاه.

إلى فراشات حياتي إلى من جعلهم الله سنداً لي في حياتي أخواتي العزيزات

إلى كل أفراد عائلتي كل باسمه.

إلى لكل من تذكرهم قلبي ونسيهم قلمي

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

.

الطالبة هاجر

مقدمة

نصبت الرواية على عرش الفنون الأدبية حيث باتت الرواية اليوم ديوان العرب الجديد، خاصة أنها جنس أدبي دائم التغير يعرف تحولات سريعة وملحوظة إنعكست على المضامين، إلى جانب أنها واكبت حركة التطور وتطابقت مع معايير الخطاب الجديد.

لقد أضحت الرواية العربية المعاصرة الجنس الأقدر على استيعاب إشكاليات العصر فهي بذلك تكون أخصب مجال يعمل على فضح وتعرية الواقع الذي أصبحت سلبياته أكبر من أن نداويها بالصمت والتهرب ومن هنا برز مصطلح " **المسكوت عنه** " والذي يعد من أكثر المصطلحات تداولا في عصرنا الحالي فقد عرفت إنتشاراً واسعاً عند العرب والغرب نظرا لاتساع الجدل فيه ولطبيعته كذلك.

لقد لاقى مصطلح المسكوت عنه ومنذ ظهوره إهتمام الدارسين والباحثين النقاد، حيث شكلت مواضيعه الحدث (الدين، السياسة، الجنس) والتي يعتبر اللبنة الأساسية والمادة الخام في الخطاب المعاصر لأنها تخوض في المحرم والمحظور فتكسر بذلك الصمت والذي طال الشعوب.

سلكت الرواية العربية المعاصرة مساراً مختلفا لما كانت عليه من قبل حيث خرجت عن البعد التاريخي والقومي وأصبحت ناقدة للقيم السياسية والأخلاقية وحتى الدينية. ونتيجة بذلك ظهر مجموعة من الروائيين والذين اهتموا بتطويع المسكوت عنه لطرح إنشغالات العرب وتطلعاتهم فكان الإنتاج الروائي وفيراً نسبيا وعدت بهذا إرهاصا لنزوع الرواية المعاصرة في هذا الصوب.

وفي هذا الإطار يندرج موضوع مذكرتنا الموسومة بـ: " المسكوت عنه في رواية " " دفاتر الوراق " لبرجس جلال"، ومن هنا تشكلت فكرة موضوع الدراسة من أجل الوقوف على الملابسات الكامنة، والخوض فيها ومن ثمة إستجلاء المسائل المسكوت عنه.

ومن هنا يستوقفنا الحديث لطرح مجموعة من التساؤلات من أجل فك الغموض عن البحث وتوضيح الرؤية.

- كيف تجلى المسكوت عنه في رواية دفاتر الوراق لجلال برجس ؟

– هل تمكن جلال من كسر تابوهات المسكوت عنه (الدين، السياسة، الجنس) في روايته؟ و على أي مدى وفق في ذلك؟

وقد اتبعنا في دراستنا هذه " المنهج البنيوي " الذي يقوم على الوصف والتحليل وذلك من خلال تأويل المفردات وربطها بسياقها العام وفق خطة منهجية مكونة من مقدمة : جاءت كتمهيد للبحث وشهيداً لطرح إشكالياته.

– مدخل: عرفنا فيه المسكوت عنه والمصطلحات التي تندرج تحت غطائه والثالوث المحرم عند الفلاسفة.

يأتي الفصل الأول الموسوم بـ : التأصيل للمسكوت عنه في الأدب الغربي والعربي خصصناه لتتبع تجليات المسكوت عنه في الأدب الغربي والعربي مع إعطاء نماذج روائية لكل تيمة (الدين، السياسة، الجنس)

أما الفصل الثاني (الفصل التطبيقي) فيقع تحت عنوان : تجليات المسكوت عنه في رواية " دفاتر الوراق" لـ " جلال برجس" وقد تناولنا فيه ملخص المحكي (رواية دفاتر الوراق) إلى جانب أننا تطرقنا إلى المسكوت عنه في الرواية من خلال إستجلاء الخطابات الدينية والجنسية والسياسية المضمرة في الرواية، ليكون الختام بتذييل هذه الدراسة خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث بالإضافة إلى ملحق، ثم قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة البحثية.

من الدواعي والأسباب التي أدت إلى اختيارنا لهذا الموضوع منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعاتي فأما الأسباب الذاتية فهي رغبة شخصية في تبسيط المسكوت عنه والتفصيل في تيماته والتي أصبحت قبلةً وملاذاً للأدباء والباحثين أما الدافع الموضوعي هو ضرورة تسليط الضوء على مثل هذه القضايا من طرف الباحثين لأنه النصوص الأدبية ليست شكلا فحسب، وإنما مضمونا كذلك ولا بد من الإهتمام بهذه المواضيع لإثراء البحث في الأدب العربي.

لقد إعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: رواية " دفاتر الوراق" لمؤلفها " برجس جلال" المدونة الروائية التي استغلنا عليها في الجانب التطبيقي إلى جانب مجموعة من المراجع نذكر منها " صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة لسعاد عبدالله العنزي، تيمة المسكوت عنه في الرواية النسوية الجزائرية بين الإعتدال والابتدال لمليكي إيمان، الدين السياسي ونقد الفكر الديني لمصطفى الشّاذلي، الطوطم والتابو لسيغموند فرويد ترجمة بوعلي ياسين، تاريخ الجنسانية لميشال فوكو ترجمة محمد هشام.

وكما لا يخلو بحث من الصعوبات فقد اعترضت هذه الدراسة بعض العقبات كضيق الوقت وعدم وجود المصادر الأصلية التي تناولت الموضوع .

في الأخير نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة " سهيلة بريوة " وأساتذة قسم اللغة والأدب العربي وإلى لجنة المناقشة لقراءتها هذا البحث وما ستقدمه من نماذج وتوجيهات، كما تم طرح الموضوع ومعالجته بشكل منهجي وأننا وفقنا فيه.

مدخل

مدخل:في ماهية المسكوت عنه

1-1 المسكوت عنه:

لغة:

قال الله تعالى:" وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ" (سورة الأعراف الآية :154) أي سكن غضبه وتراجعت نفسه وعرف ما هو فيه اشتغل بأهم الأشياء عنده.[1]

مادة سكت في القرآن الكريم وانطلاقا من الآية الكريمة السابقة يراد بها السكوت.

أما في معجم " لسان العرب" فقد وردت لفظة " المسكوت عنه " مشتقة من الفعل " سكت": " منَ السَّكْتُ والسُّكُوتُ: خِلافُ النُّطْقِ، وقدْ سَكتَ يسْكُتُ سكْتاً وسُكُوتاً، وَأَسْكَتَ".[2]

أما المسكوت فهو " اسم مفعول من سكت سكتا وسكوتا صمت "[3] يظهر لنا من خلال هذه التعريفات فهو مشتق من الفعل سكت والذي هو نقيض النطق والكلام.

اصطلاحًا:

المسكوت عنه هو:" **ذلك الخوض في مواضيع محظورة التداول والتناول (أخلاقيا، دينيا، سياسيا)**"[4].

ومن هنا نقول أن المسكوت عنه هو جملة المحظورات الأخلاقية والدينية والسياسية أي الثالوث المحرم والتي يخوض فيها الأدباء في كتاباتهم شعراً أو نثراً من أجل كسر التابوهات.

من أجل فك الغموض عن مصطلح " **المسكوت عنه** " لابد من التعريج على المصطلحات المضاهية له:

1-2 الثالوث المحرم : يتكون هذا المصطلح من كلمتين:

الثالوث: " ما كون من ثلاثة ومنه الثالوث الأقدس رمزاً للأقاليم الثلاثة "[5]

المحرم : " فهو مفرد محرمات ويستحرم عامة لمن يستحرم فعل الحرام" [6]

---

[1]- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، دار بن حزم، ط1، 2003م، ص 282.

[2]- محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، بيروت ، د.ط، د.س، المجلد الثاني، ص 43.

[3]- حميد عبد الحمزة الفتلي، المسكوت عنه دراسة نحوية دلالية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة بغداد، حزيران، 2014م، ص 295.

[4]- بحري محمد الأمين، " سيميائية المسكوت عنه في الرواية الجزائرية من إنتاجية الدال إلى تسويق المدلول" روايات الطاهر وطار وأحلام مستغانمي نماذج)، الملتقى الدولي الخامس " السيمياء والنص الأدبي"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، ص04.

[5]- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، ص 98.

[6]- المرجع نفسه ، ص 104 .

الثالوث المحرم يتمثل في قضايا تشترك في كونها تلامس المحرم أو بعبارة أخرى الممنوع أو المحظور سواء أكان إجتماعيا (الدين، السياسة) أو أخلاقيا (الجنس) مما يتعين تحريمها وعدم تناولها في الأعمال الفكرية والأدبية.

3-1- التابو: taboo

يقول سيغموند فرويد في كتابه " الطوطم والتابو" والذي ترجمه بوعلي ياسين أن : " " تابو" كلمة بولينزية*، نجد صعوبات في ترجمتها، لأننا لم نجد نملك المفهوم الذي تدل عليه، كان هذا المفهوم ما يزال شائعا لدى الرومان القدماء، وكلمة Sacer عندهم تعني نفس ما يعنيه التابولدى البولينيريس كذلك أيوس لدى الإغريق، وكادوش لدى العبرانيين كانت تعني ما أراده البولينزيون بتابوهم

بالنسبة لنا يتشعب معنى التابو إلى اتجاهين متعاكسين، يعني لنا من جهة: مقدس، مبارك، ومن جهة أخرى: رهيب خطير، محظور، مدنس. وضد تابوني البولينيزية يسمى: نوا: أي اعتيادي، متاح للجميع. بذلك يلتصق بالتابو شيئ مثل مفهوم احتياط، كما أن التابو يعبر عن ذاته أساساً في المحظورات والتقييدات وعبارتنا " المهابة القدسية" تتطابق غالباً مع معنى التابو" [1].

يظهر لنا من خلال هذا القول أن كلمة تابو تحمل في دلالتها معنيين مختلفين فإما أن يكون معناها المقدس والمبارك وإما تحمل معنى المحظور والمدنس.

تدل كلمة (taboo) في كتاب " مقاربات في السرد لحسين مناصرة على " المقدّس، المحرّم أو المحظور، أو عن المسكوت عنه، سواء أكان دينيا أم جنسيا أم سياسيا، أم عرفيا (قبليا) أم غير ذلك، وتشير تحديداً إلى مناقشة أو كسرد فرد أو فئة مواضيع دينية أو جنسية أو سياسية أو قبائية، وحينئذ يحضر التابو بصفته على التصرفات والأقوال، وبالذات على الكتابة الإبداعية التي تعد أقدر من غيرها على تقديم ثقافة انتقادية أو مناقصة لكل تابو سائد في المجتمع"[2].

إن المراد من كلمة تابو هو المقدس أو المحرم أو المحظور (الممنوع) أو بعبارة أخرى المسكوت عنه سواء أكان دينيا أم جنسيا أم سياسيا هذه المصطلحات الثلاث في كلمة (جسد) أو في عبارة أما هادي العلوي فيقول أنه:

---

* – البولونيزيا هي جزر الواقعة في هاواي في المحيط الهادي في هذه الجزر صنفوا الآلهة ووضعوا لها أفكار عرفية (عرف) ثم أصبحت تستخدم في الخطاب، هي أسطورة خرافية تبحث عن السحر والشعوذة (ترسبات معرفية).

[1] – سيغموند فرويد،الطوطم والتابو،تر:ياسين بو علي، دار الحوار ، اللاذقية ،سورية ، ط ، ، ص

[2] – حسين المناصرة، مقاربات في السرد، دار عالم الكتب الحديث، أبد، الأردن، ط1، 2012م، ص 41.

" مصطلح يفيد التحريم والمحرّم ومعناه الأصلي تحريم استعمال شيء أو المس به خوفاً من عواقب تلحقها به القوى فوق طبيعة " [1].

ومنه فالمصطلح يأخذ معنى التحريم وعدم المساس لأن الخوض فيه يخلف إلا السلبي.

2-الثالوث المحرم عند الفلاسفة:

تمهيد:

إن مصطلح الثالوث المحرم مرتبطا بمعتقدات أو تصورات خاصة بفئة أو جماعة معينة، والتي قد لا تكون مقبولة بشكل واسع في المجتمع. وعموما فمصطلح **الثالوث المحرم** يشير إلى ثلاثة أشياء محظورة في السياسة والدين والجنس والتي تسمى بالثالوث، ونجد العديد من الفلاسفة الذين اهتموا به أمثال أرسطو أفلاطون، جون بول سارتر... وغيرهم وكل فيلسوف على ما صبّ اهتمامه فمنهم من تحدث عن السياسة والآخرين الدين وآخر في الجنس.

2-1 السياسة:

نعني بالسياسة مجموعة القرارات والأفكار التي تهدف إلى تحقيقه أهداف معينة في المجتمع والحكومة.

والسياسة لغة من مصدر على وزن فعالة كما وذكر في لسان العرب لابن منظور أن السياسة لغة "**مصدر للفعل سَاسَ يَسُوسُ وسَاسَ الأمْرُ سياسةً: قامَ بهِ وَ سَوسهُ القَومُ: جعَلُوهُ يُسوِّسُهُمْ أيْ يترأّسُهُمْ**"[2].

بمعنى تولي القيادة والإدارة والسير، وكذا تحمل المسؤولية الكاملة في اتخاد القرارات وتحقيق الأهداف المحددة.أمّا اصطلاحا فنعني بالسياسة الممارسة الحكومية فاتخاذ القرارات والسلوكيات التي تؤثر المجتمع وتحقق مصالحه.

وقد عرّف الفيلسوف **أفلاطون** السياسة على أنّها " العدالة في المدينة، كما أن الفضيلة العدالة في الفرد؛ لذلك يفتتح القول في " الجمهورية " بالرّد على السّوفسطائيين والبرهنة على أن العدالة قائمة على الطبيعة لا على العرف، وغرضه أن يبني مدينته على أساس من العدالة متين، ثم ينظر في الإجتماع فيقرر أنه ظاهرة طبيعية ناشئة من تعدّد من تعّد حاجات الفرد وعجزه عن قضائها وحده "[3].

انطلاقا من هذا القول أن السّياسة عند أفلاطون هي العدالة باعتبار أن العدالة فضيلة سياسية لا تقوم على العرف، لأنه قد يتحول إلى قوانين قاسية، كما ويقر أن الفرد عاجز وحده وبحاجة إلى جماعات تتعاون فيما بينها

[1]- هادي العلوي، قاموس الدولة والإقتصاد، سلسلة2، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص 161.

[2]- ابن منظور: لسان العرب (ج6) فصل السين دار صادر- بيروت، ط3 1414 هـ، ص 108.

[3]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، دار هنداوي للنشر د. ط 2014م، ص 121.

حتى تلبي حاجياتها الضرورية في الحياة من أكل ولبس وغير ذلك... ومن هنا طرح فكرة الشيوعية حيث نجده " يقترح شيوعية تتناول كل شيء في طبقة أولياء الأمر وكذلك طبقة الجنود".[1]

إن الملكية العامة من المرافق التي يحتاجها جميع الناس بحسب قدراتهم ومن حق الجميع الإستفادة منها ليعم العدل والمساواة بين الأفراد أما الملكية الخاصة فهي الحيازة لجهة معينة لذا تتولد الصّراعات بين الأفراد فالسياسة والحكم يقومان على رضا الناس وعدم إجبارهم.

أما **أرسطو** فيعتبر أن السياسة هو " العلم الذي يبحث في السّعادة باعتبارها هدف المعاملات الأعلى سواء بالنسبة للفرد، أو بالنسبة للجماعة، وهدف السياسة الأول البحث في نظرية المعاملة ومن الواجب أن يوضح ما هو الخير الأكمل بين سائر الخيرات، والذي يجب أن تتوق إليه كافة المعاملات الإنسانية أو تخضع له"[2].

إن السياسة عند **أرسطو** هو علم يهدف إلى تحقيق السعادة والخير العام، وذلك بالتركيز على العملية الحكومية وتنظيم الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية وهذا ما يعزز العدالة والمساواة والإزدهار للفرد وحتى المجتمع وحتى يتم وسيود كل هذا الخير والعدالة يجب أن تخضع له كل المعاملات الإنسانية سواء إقتصادية، اجتماعية أو حتى سياسية.

نستخلص في الأخير إلى أن السياسة عند **أفلاطون وأرسطو** لها هدف واحد يدور حول الشعب، فالسياسة عند **أفلاطون** تكمن في تحقيق العدالة، وإنشاء مدينة مثالية تحكمها الحكمة والعدل بين كافة الشعب على اختلاف طبقات هم، أما الهدف الأسمى من السياسة بالنسبة **لأرسطو** هو تحقيق السّعادة والرّفاهية للشعب، كما ويعتبر أن الشعب هو الذي يحدد القوانين التي تحكمه، ولكن يجب عليهم اتباع القوانين التي يقررونها بدقة وإخلاص وهذا ما يحقق العدالة والمساواة للفرد والمجتمع.

2-2 الدّين:

ومن حيث اللغة " الدّين بالكسر الجزاءُ، وقدْدِنْتُهُ بالكسر دَيْناً، ويكسرُ، والإسلامُ، وقدْ دنت به بالكسر والعادة، والعبادةُ، والمواظب من الأمطارِ، أو اللّين منها، والطّاعة، كالدّينة، بالهاء فيهما، والذُّلُّ، والدّاءُ والحسابُ ".[3]

أمّا اصطلاحا وبشكل عام نعني بالدّين نظام من الممارسات والقيم الرّوحية والمعنوية التي تربط الشخص بربّه وخالقه أو ما يعبده وتحكم تصرّفاته وأفعاله في الحياة.

---

[1]- عصام زكريا جميل: مصادر فلسفية، دار الميسرة للنسر والتوزيع، ط1، ص 26.

[2]- جورج كتوره: السياسة عند أرسطو: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، ط1، 1987م، ص 15، 16.

[3]- الفيروز آبادي القاموس المحيط، دار الحديث القاهرة 1429 هـ- 2008م، د ط، ص 581، 582.

ومن أهم الفلاسفة الذين تجاوزوا تابو الدّين نجد:

- "**سبينوزا** " أكّدا نّ الدّين سيتقدم كذريعة لخدمة الأغراض الخاصة فالّين عنده ليس فلسفةً ولا علما يحمل تفسيراً للكون بل هو مجرد أخلاق تقوم على مبدأ واحد وهو وجود كائن سام يجب العدالة والإحسان ويلزم الكل بطاعته وممارسة العدالة والإحسان اتجاه الغريب" [1].

نرى من خلال هذا أن الدين عند **سبينوزا** ما هو إلاّ أخلاق ذاتية تقوم على العدل والمساواة والتعاون بين جميع الأفراد حتى يسود السّلم والحرية والأمان في المجتمع.

" ثار **سبينوزا** على هيمنة رجال الدّين في مختلف شؤون الحياة، فرأى أن تدخل الدين في السياسة يؤدي إلى تدمير النظام السياسي وبالتالي الإجتماعي مدعّما هذه الفكرة بتاريخ الدّولة العبرية التي انتهت إلى الإنهيار نتيجة تدخل رجال الدّين في الشأن السياسي، وعليه فإن الدّين ليس من السياسة في شيء إن مجاله الأخلاق بينهما مجال السياسة العقل "[2].

نلاحظ من خلال هذا أن سبينوزا قام بمهاجمة رجال الدين، كما رفض المزاوجة بين الدّين والسّياسة نظرا للمشاكل التي يمكن أن تحدث والتي من شأنها أن تخل بالنظام السياسي إذا تدخل الدين في السلطة.

" وبينما يدعوا سبينوزا للفصل بين الدّين والدّولة في نظام الحكم الإلهي حتى يقم السّلام في كليهما، فإنه يعود ويوجد بينهما في نظام الحكم الدّيمقراطي فإن الله يوزع بالسلطان ما لا يوزع بالقرآن، فمن حق السلطة أيضا تشريع القوانين في الأمور الدينية وإلاّ انقسمت السّلطة السياسية وتم الإستلاء عليها"[3].

نستخلص من هذا الكلام أن سبينوزا يحاول إثبات أن الدّين لا يصبح قويا إلا بإدخال السّلطة فيه وكذلك السلطة، كما أن الله يحكم بالإستناد على السّلطات السياسية، وأنه في حين ما تم الفصل بين الدّين والدّولة يصبح من السهل الإستلاء عليهما.

أمّا "**جون بول سارتر** " أنكر فكرة الوجود الإلهي، وأقرّ بفكرة ليس المهم في وجود الله ولكن المهم أن الإنسان يتحمل مسؤولياته في الحياة، فالوجود سابق الماهية، فالماهية تعدّ المبدأ الرّئيسي عند سارتر خلافا لما كان سائدا بأن صورة العالم في عقل الله قبل وجوده، فيرى أن الحرية ليست صفة مضافة أو خاصية من خصائص الطبيعة، إنها تماما نسيج الوجود "[4].

---

[1]- المصطفى الشاذلي: الدين السياسي ونقد الفكر الديني، الحوار المتمدن، العدد 3797، 2012/07/23م.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- سينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة ترد. حسن حنيفي دار التنويع للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2005م، ص 98.

[4]- إبراهيم مصطفى: نقد المذاهب المعاصرة، دار الوفاء، الإسكندرية، د ط، 1999م، ص 303.

من خلال هذا أن الدّين باعتبار سارتر ما هو إلاّ وهم، وأن الإنسان هو من يخلق معنى الحياة ولا يمكن للدين أن يفيد في هذا الأمر، كما نرى أن الإنسان في نظره كائن حي يمتلك كافة الحق والمسؤولية في إختياراته وبالتالي يقر بأن الدّين يتعارض مع حرية الإنسان ومسؤوليته.

أما "**فريديريك هيغل**" فيرى أن الدين هو " معرفة الرّوح الإلهية لذاتها من خلال توسط بروح متناهية، وعلى هذا فإن الدّين في الفكرة العادية في شكلها الأقصى ليس إجراء من جانب الإنسان، بل هو من الناحية الماهوية التحديد الأقصى للفكرة العادية المطلقة ذاتها."[1]

ومن خلال هذا القول إن الدّين هو وسيلة للوصول إلى معرفة الجانب الرّوحي والإلهي من خلال توسط الإنسان الذي هو متناهي ومحدود، بمعنى أن الإنسان لا يمكنه الوصول إلى المعرفة الروحية والإلهية مباشرة بل يحتاج إلى وسيلة توسط ألا وهي الدين، وفي الفكرة التقليدية أو العادية فالدين ليس مجرد تصرف من قبل الإنسان، بل تحديد أقصى، بمعنى أن الدين يأتي لتحديد المعنى الأقصى للحقائق الروحية والإلهية التي تتجاوز الفكر العادي والمعرفة العلمية.

كما وذكر هيغل أن الدين" ليس علما بسيطا بالله وصفاته، وعلاقاتنا وعلاقة العالم به وخلود نفوسنا، وأنه ليس معرفة تاريخية أو مماحكة بسيطة، بل الدّين يشغل الفوائد ويؤثر في مشاعرنا ويعين إرادتنا"[2].

نرى من خلال هذا القول أن الدّين ليس مجرد نظرية بسيطة عن الله، ولا مجرد تاريخ يتم دراسته وحفظه، بل هو شيء يؤثر على حياتنا الرّوحية والعاطفية ويؤثر في قراراتنا ويمنحنا الإرشاد في الحياة اليومية.

في الأخير نخلص إلى أن العديد من المفكرين أو الفلاسفة أمثال سينوزا تمكنوا من أن يخلصوا الدين من هيمنة رجال الكنيسة، كما وأن جونبول سارتز لم يقر بوجود الله ونادى الإنسان بالتحرر ضروريا لابدّ منه يسير حياتنا وأنه المعنى الكامل لحقيقة وجودنا في هذه الحياة.

2-3 الجنس:

نعني بالجنس الصفات البيولوجية التي تحدد هوية الشخص الجنسية وهو من المفاهيم الأساسية في الثقافة والمجتمع، إذ يؤثر على العديد من المجالات كالهوية الشخصية، الثقافة، الدين وغيرها، ويستعمل الأشخاص الجنس للتكاثر يعد طبيعة وغريزة في جسد كل إنسان.

[1]- فريدريك هيجل: محاضرات فلسفة الدين، تر مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الكلمة مصر، د.ط، 2001م، ص 174.

[2]- خضرة مونيس: فينو مينولوجيا الدين والشعب عند هيجل، مجلس لوغس، 2014م، ص 37.

من الفلاسفة الذين اهتموا به نجد "**ميشال فوكو**" الذي يعرف الجنس بأنه " أداة في يد السّلطة لمراقبة المجتمع والحياة الشخصية، فالجنس هو القوة التي تلتقي مع السّلطة لإخضاعنا، لأن الجنس هو العنصر الأكثر استغلالا والأكثر قابلية لنشر النزعة الجنسية، والذي يسيطر على الجسد وطاقته وشعوره ورضاه "[1].

نفهم من خلال هذا القول أن الجنس هو أداة تستخدم من قبل المجموعات التي تمتلك النقود في المجتمع لإخضاع الآخرين والتحكم فيهم، لأنه العنصر الذي يستخدم بشكل كبير في شتى المجالات، وهو يؤثر بشكل كبير على العقل والرّوح والجسد ولأنه يتضمن الكثير من المشاعر يساعد بذلك على الشعور بالسّعادة والرّضا.

" إنّ قضية الجنس قضية حرية، ولكن أيضا قضية المعرفة التي يمكن أن تكون لنا عنه، وقضية الحق الذي لنا في الكلام عنه تجد نفسها بهذا الشكر مرتبطة بكل مشروعيته بشرف قضية سياسية، فالجنس ينخرط هو أيضا في المستقبل" [2].

إن من خلال هذا من ناحية الحرية، فإن الأفراد لهم الحق في تحديد أسلوب حياتهم الجنسية دون ضغط، ومن ناحية أنه قضية معرفة. إذ يحتاج الأفراد إلى التدقيق ومعرفة الجنس والأمور الجنسية. وهو من حق كل فرد، ونرى أيضا أنه من الممكن أن يتعلق بالأمور السياسية، لذا في المستقبل سيظل أيضا قضية حرية ومعرفة وسياسة.

[1]– أسامة غانم: سلطة الجنس الحوار المتمدن، العدد 14368، 2014م.

[2]– ميشال فوكو: تاريخ الجنسانية، تر محمد هشام، دار إفريقيا الشرق للنشر المغرب.ط، 2004م، ص 8.

الفصل الأول : التأصيل للمسكوت عنه في الأدب الغربي والعربي

1- المسكوت عنه في الأدب الغربي

تمهيد

1-1تابو الدين

1-2 تابو السياسة

1-3 تابو الجنس

خلاصة

2-المسكوت عنه في الأدب العربي

تمهيد

2-1-تابو الدين

2-2-تابو السياسة

2-3-تابو الجنس

1- المسكوت عنه في الأدب الغربي

تمهيد:

المسكوت عنه أو التابو نعني به الموضوعات أو السّلوكيات التي يتجنب الحديث عنها أو الإشارة إليها في المجتمعات المختلفة، والمسكوت عنه بدا في الغرب وهناك العديد من المواضيع المسكوت عنها في الأدب الغربي وتختلف حسب العصر والثقافات، وقد تكون المواضيع المسكوت عنها دينية سياسية وجنسية.

1-1تابو الدّين

نعني بالتابو الدّيني في الغرب القيود والحظر الذي يفرضه الدين على حياة الفرد والمجتمع، وقد استطاع العديد من الغربيني أن يتخلصوا من هيمنة السلطة الدّينية وكسر قيود الكنيسة ومهاجمة رجالها منهم **دانتي** صاحب كتاب **الكوميديا الإلهية** الذي قام من خلاله بمهاجمة رجال الدين إذ يقول: " نبدأ رحلة الكوميديا بمرحلة الجحيم حيث، أفاق دانتي في منتصف طريق حياته فوجد نفسه في غابة مظلمة ضالا سواء السبيل، حيث قضى ليلة في عذاب شديد"[1]

نجد أن دانتي جعل الجحيم أرض رجال الدين فهم الأشرار وأصحاب المعاصي ويجب أن يحشروا فيها حيث نجده يقول:" حيث يصف فيه الشاعر نماذج من البشر الخاطئين، ومثل مرحلة وسيطة بين عالم الكون والفساد"[2].

نستنتج من خلال كل هذا أن الكوميديا الإلهية تدور حول نقد رجال الين وممارساتهم التي يسعون من خلالها لخدمة مصالحهم تحت مسمى الدّين لذلك عمل دانتي على فضحهم.

كما نجد **فريدريك نيتشه** الذي يبدأ هجومه على الدين من خلال البحث والتشكيك في وجود الله ويتضح لنا هذا من خلال كتابه هكذا تكلم زرادشت إذ يقول: " الله افتراض فلو كانت هناك آلهة فكيف يمكنني أن أصبر على أن لا أكون إلها ! إذا، ليس هناك من آلهة "[3].

[1]- دانتي اليجيري: الكوميديا الإلهية الجحيم، تر حسن عثمان، دار المعارف القاهرة، ط1 1988م، ص81.

[2]- ينظر صلاح فضل: الأدب المقارن، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 2003م، ص 107.

[3]- فريدريش نيتشه: هكذا تكلم زرادشت دار الجمل كولونيا (ألمانيا) بغداد للنشر ، ط1، 2007م، ص 166.

يتبين لنا من خلال هذا القول أن **نيشته** يعتبر الله أو الإيمان به مجرد وهم أي أن الله ليس له وجود حقيقي وإنما هو تصوّر مجرّد من نسج الإنسان وأنه لا يمكنه أي يصبح إلها لأنه مخلوق ومرتبط بوجوده ويعتمد على الآخرين.

كما يرى أيضا بأن " الله فكرة تجعل كل مستقيم معوجاّ، وكل ما هو ثابت تجعله في حالة دوران"[1].

من خلال هذا إن الإيمان بالله وبوجوده يمنع الناس من رؤية العالم كما هو بالفعل، وبدلا من ذلك يجبرهم على رؤية العالم وفقا لرؤيتهم المستقبلية باله وفكرته ويرى أنه وجود لشيء ثابت لذلك الإيمان بوجود الله يجعل الناس يرون العالم بطريقة ثابتة.

نجد من الغربيين الذين تجاوزوا تابو الدين أيضا الفيلسوف الفرنسي ألبير كامو والذي سعى هذا الأخير إلى مهاجمة رجال الدّين فيرى أن " رجال الدّين لا أصدقاء لهم بل وضعوا كل شيء في الله "[2].

من هنا نرى أن كامو حاول فضح رجال الدّين والذين يحملون الله مسؤولية كل شيء يحدث في هذا الكون ويضعون كل شيء على عاتقه.

2-1 تابو السّياسة

نعني بتابو السياسية القواعد والتقاليد التي تمنع الحديث عن بعض المواضيع السياسية أو التقليل من أهميتها أو السّخرية منها، ولا يمكننا الحديث عن السياسة عند الغرب دون العودة إلى الدّين فقد كان رجال الكنيسة يسيطرون على الحكم والسلطة لخدمة مصالحهم.

ومن الغربيين الذين اهتموا بهذا التابو نجد فولتير الذي عمل على انتقاد المؤسسات السياسية والإجتماعية المعاصرة له" فهو ينتفض ضدّ نظام الملكية وينادي بضرورة أن يكون الحكم قائما على أساس قانون العقل والمنطقة وليس على أهواء شخص من الأشخاص، حتى ولو كان هذا الشخص الملك نفسه. وإذا كان فولتيري يروي آثار الظلم الذي تفرضه الملكية، فلأنه يريد أن يعي الناس هذا الأمر وأن يقفوا في وجهه "[3].

[1]- فريدريش نيتشه: هكذا تكلم زرادشت، مرجع سابق، ص 166.

[2]- ألبير كامو: الطاعون، تر سهيل إدريس، دار الآداب- بيروت ط1. 1981م، ص269.

[3]- فولتير كانديدا والتفاؤل، دار الهلال للطباعة والنشر بيروت- لبنان، ط1، 2005م، ص 5- 6.

انطلاقا من خلال هذا نجد أن فولتير تصدّى بنظام الملكية السّاند ويقول بأنه ينبغي أن يكون الحكم قائما على أساس قانون العقل والمنطق، ويعني بهذا أن القوانين والأنظمة السياسية يجب أن تكون مبنية على المنطق والعدالة، ولا ينبغي أن يحكم الدّولة بشكل تعسفي ولا ينبغي أن يتم التعامل مع الشعب بطريقة غير عادلة، كما يدور تفكير فولتير حول الحرية والمساواة و يرى أن الحكم العقلاني هو الأساس لتحقيق هذه القيم، وقد عمل فولتير على إظهار الظلم الذي تعرض له الشعب بسبب نظام الملكية بهدف توعية الناس وتشجيعهم على الثورة والنضال من أجل الحرية والعدالة نجد في رواية كانديد أو التفاؤل لـ فولتير ما يعتبر تابو سياسي ألا وهو بيع الأفراد وفي هذا نجد كو نيفوند تقول:" باعني القائد إلى يهودي يدعى دون ابياكار، كان يتاجر في هولندا والبترتغال، وكان يجب النسوة بشغف، فتعلق هذا اليهودي بشخصي، لكنه يستطيع أن سيتمتوبي"[1].

نستخلص من خلال هذا أن كونيفوند كانت تباع وتشتري كأي سلعة، وبيع الأشخاص يعتبر تابو سياسي وأخلاقي وقانوني، إذ يتعارض بيع الأشخاص مع حقوق الإنسان والكرامة الإنسانية ويعتبر انتهاكا صارخا لحقوق الإنسان، ولا يمكن تبرير هذا النوع من الاستقلال، نجد أيضا الذين تحدثوا عن تابو السياسية فيكتور هيجو الذي أورد العديد من المواقف السياسية من خلال روايته البؤساء، ومن بين هذه المواقف نجد النزعة الإنسانية المكافحة في سبيل العمل، إذ تعرض لنا الرّواية طبيعة الخير والشر والقانون، إذ أن بطل الرّواية جان فالجان قام بسرقة رغيف من الخبز وفي هذا الصّدد نجده يقول:" عندما سمع الخباز ضربة عنيفة على واجهة ذكائه، وهرع في الحال فإذا به يرى ذراعا مخترقة الثغرة التي نشأت عن ضرب الشبكة والزجاج يجمع الكف، وقبضت الذراع على رغيف وأخرجته، وأطلقه السّارق ساقيه للريح، وقد أطرح الرّغيف، ولكن ذراعه كانت ما تزال تقطر دما، ولم يكن ذلك الرّجل غير جان فالجان"[2].

حاول هنا جان فالجان قدر المستطاع رعاية أطفال شقيقته، لكن ألقي عليه القبض من جانب السلطات ويسجن بسبب سرقته لرغيف خبز، والذي لم يجد مبرر لفعلته هذه سوى أنه فعل ما فعله لكي يطعم أطفال شقيقته الجوعى.

[1]- فولتير كانديدا والتفاؤل، المرجع سابق، ص80.

[2]- ينظر: فيكتور هيجو البؤساء، دار العلم للملايين بيروت، ط2، 1979م، ص 149.

نجد أيضا في هذه الرّواية اعتبار جان فالجان أن المجتمع والدولة سرقته إذ يقول:" قصد إلى ربّ العمل والتمس أن يدفع إليه أجره. ولم يقل ربّ العمل كلمة، ولكنه قدّم إليه خمسة عشر سوء واحتج، فأجابه الرّجل: "هذا يكفيك" وألح فحدّق رب العمل إلى عينيه وقال: حذار من السّجن ! " وهنا اعتبر أنه قد سُرق"[1].

نجد هنا أن عدم إعطاء المواطن حقه الشرعي وأجره المشروع يعدّ انتهاكا لحقوقه وهذا يعتبر محظورا سياسيا لأي دولة مدنية وديمقراطية ويجب محاسبة المسؤولين عنه.

3-1 تابو الجنس

يشير الجنس عند الغرب إلى مجموعة من القيود الإجتماعية والثقافية التي تحدد ما يمكن وما لا يمكن القيام به من ناحية الجنس والجسد. ويعد تابو الجنس واحدا من أكثر التابوهات شيوعا في الثقافة الغربية.

تعد رواية **مدام بوفاري لفلوبير** الإنطلاقة لهذا التابو " **الجنس**" إذ أن البطلة "إيما الفاقدة للسّعادة الزوجية بسبب الإعتقاد الذي كان يدور في رأسها قبل الزواج أن تعيش في حالة من الحب، فاعتبرت زوجها فاقدا للحرارة الجنسية، فقامت باتخاذ عشاق بحثا عن الحب والسعادة"[2].

من خلال هذه الرّواية نجد أن إيما تطرقت أو اتخذت من الجنس خارج إطار الزواج أملا في تحقيق سعادتها وهذا ما يعتبر شيئا محظورا فهذه الرواية تجعل من المجتمع مجرما يقوم على تقييد الحريات، فتكسر هي المحظور من خلال ما قامت به.

نجد أيضا الكاتبة **سيمون دي بوفورا** تطرّقت إلى تابو الجنس وذلك من خلال دفاعها عن المرأة من المجتمع ذكوري عنصري الجنس يعتبر المرأة سوى متاع، إذ يقول: " والمرأة تعرف بأنها كائن إنساني وحرية مستقلة، وهي تكشفه نفسها و تصطفي ذاتها في عالم من الرّجال فيه أن تلعب دور الجنس الآخر، دور الغرض والمتاع"[3].

---

[1]- ينظر: فيكتور هيجو البؤساء،المرجع سابق، ص 168.

[2]- فلوبير: مدام بوفاري، تر محمد غندور، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص 351.

[3]- سيمون دي بوفوار: الجنس الآخر ، تر ندى حداد، دار الأهلية للنشر والتوزيع المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، وسط البلاد، دط، 2008م، ص 14.

هنا نرى أن الكاتبة سيمون حاولت من خلال هذا العمل أن تخلص المرأة من التمييز العنصري والذي يعتبر محظورا جنسيا في الثقافات الغربية، لذا تحاول أن تحررها من هذا المجتمع الذكوري الذي يعتبرها مجرد غرض يستعمل ثم تنتهي صلاحيته.

نجد حضور التابو الجنسي أيضا في كتاب هكذا تكلم زرادشت لنتشه إذ يقول: " على المرأة أن تطيع وان تجد عمقا لسطحها. سطح هي نفس المرأة، قشرة متحركة ومضطربة فوق ماء قريب القاع، عكس نفس الرّجل التي تعتبر نفس عميقة وتيار ضارب في أعماق الأرض"[1].

نستنتج من خلال هذا أن تشبيه المرأة بالقشرة المتحركة فوق الماء يعبر عن عدم ثباتها واستقرارها في حياتها، وهذا التشبيه يعكس صورة عن المرأة وتصورها كائن ضعيف وغير قادر على الاستقرار بدون وجود الرجل وهذا النوع من الأفكار يعد من التابو الجنسي والتحكم الذكوري في الإناث.

[1]- فريدريش نيشته، هكذا تكلم زرادشت، مرجع سابق، ص 132.

خلاصة:

نستنتج من خلال وقوفنا على موضوع المسكوت عنه عند الغرب في كل تجلياته سواء في نطاق الدّين والسّياسة أو حتى الجنس أن:

من الناحية الدينية أو في تابو الدين نجد من الغربيين هاجموا رجال الدين وتخلصوا من هيمنة السلطة الدينية وكسر قيودها أمثال **دانتي** ونجد **نيتشه** الذي كان ثائرا على التسلط الديني ورافضا لسيطرته.

أما من ناحية التابو السّياسي فنجد الغربيين ثاروا على النظم السياسية التي سادت في عصرهم من ظلم السلطة واحتكارها للشعب فولتير أقر بأن الحكم يجب أن يقوم على أساس منطقي عادل وليس حكما تعسفيا وهيجو أيضا الذي أورد العديد من المواقف السياسية ضد حكومة فرنسا.

أما من ناحية التابو الجنسي فقد اعتبر هذا التابو عند الغرب كاشفا للمستور خصوصا في إطار حرية المرأة ومحاولتها استعادة مكانتها تراها مغتصبة من طرف الرّجل خصوصا لدى **سيمون** إذ أدّت تعرية المسكوت عنه إلى ظهور النقد النسوي.

2-المسكوت عنه في الأدب العربي

تمهيد:

عرفت الأمة العربية بقولها الشعر. لكن مع تنامي الوعي وتطور الحياة ظهرت الرواية كفن خصب يتمتع بالحرية والبعد عن قيود الزمان والمكان ، ومن هنا كانت الانطلاقة الحتمية لتيمات المسكوت عنه، فقد خاضت الرواية في غمار تيمة السياسة وكشفت عن الأهداف الحقيقة للمتحدثين بلسان السلطة والشعب، إلى جانب خوضها في تيمة الدين وذلك لإزالة التضليل والإبهام عن المقدس وكذلك الحديث عن تابو الجنس على اعتبار أنه عنصر مهم في حياة الإنسان والمجتمع لا يمكن إنكاره.

فقد أصبحت الرواية العربية المعاصرة لا تخلو من التعرض لثالوث المحرم (الدين والسياسة والجنس) فهي المتنفس والذي يمكن الأديب من أن يعبر و يصرح بما لا يمكن البوح به.

2-1 تيمة الدين

يعتبر الدين أهم مؤطر لحياة البشر فهو الوحيد الذي باستطاعته تقديم التفسير الميتافيزقي لظواهر والتي يعجز العقل والمنطق عن تقديم تفسيرات وحلول لها ومن هنا نجد هذا التعريف لدين والذي يظهره على أنه :" ثابت ساكن في الحقائق الأزلية ينظر إليه ليستلهم مهده ولذلك كان يشكل دائما التبرير الميتافيزقي للأوضاع الإجتماعية والإقتصادية والسياسية القائمة[1] .

يعد " طه حسين" من الأدباء الأوائل الذين عمدوا على تعرية المسكوت عنه ومناقشة القضايا الدينية كالطعن في نسب الرسول صلّى الله عليه وسلم، قضية الكعبة و إلى زعمه أن القرآن الكريم تأثر بالكتب السماوية الأخرى وقد تحدث طه حسين عن هذا وأكثر في كتابه الموسوم بـ (في الشعر الجاهلي) لقدْ شكك طه حسين في كون محمد صلّى الله عليه وسلم صفوة الإنسانية وهذا من خلال قوله: " فالأمر ما اقتنع الناس بأن النبي يجب أن يكون صفوة بني هاشم، وأن يكون بنو هاشم صفوة بني عبد مناف، وأن يكون بنو عبد مناف صفوة بني قصي، وأن تكون قصي صفوة قريش، وقريش صفوة مضر، ومضر صفوة عدنان، وعدنان صفوة العرب، والعرب صفوة الإنسانية"[2].

رد محمد الخضر حسين في كتابه " نقض كتاب في الشعر الجاهلي" على ما جاء في كتاب طه حسين" في الشعر الجاهلي" ومن ذلك القول السابق الذكر حيث قال:" قنع الناس بأن محمداً – صلوات الله عليه- صفوة بني هاشم، بل صفوة الإنسانية، لأن صحيفة حياته أبدع صحيفة طويت بوفاة صاحبها، ولأن ما جرى على يده ولسانه من حكمة وإصلاح، لم يأت بمثله إنسان تقدمه، أو إنسان جاء من بعده"[3]

لقد كان رد محمد الخضر حسين على طه حسين والذي تطاول على الرسول صلى الله عليه وسلم وشك في عقيدة أن الرسول صلى الله عليه وسلم صفوة بني هاشم وصفوة الإنسانية: الرسول صلى الله عليه وسلم صفوة الإنسانية جمعاء وذلك لأنه سيد الخلق وأكمل البشر الرحمة المهداة والنعمة المسداة أخرجنا الله به من الظلمات إلى النور ومن الضلالة إلى الهداية. فلم يعرف التاريخ رجلا أسدى منه ولا أتقى منه ولا أخشى منه ولا أعظم منه ولا أجل منه صلوات ربي وسلامه عليه.

---

[1]- ينظر: الحضر مي احمد الطلبة، الحلاج: حقيقته وما هو عليه، مركز السلف للبحوث والدراسات www.salafcenten.com

[2]- طه حسين، في الشعر الجاهلي، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1962م، ص 72.

[3]- محمد الخضر حسين، نقص كتاب في الشعر الجاهلي، دار النور، سورية، لبنان، الكويت، ط1، 2010م، ص 244.

" لم يكتفي محمد الخضر حسين عند هذا القدر وإنما أكد صحة قوله ومناط تصديق الناس بأن الرسول صلى الله عليه وسلم صفوة بني هاشم وصفوة قريش هو الحديث المروي في " صحيح الإمام مسلم" والمسموع من أصدق الناس قولا وهو: إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم"[1].

إلى جانب تشكيك طه حسين في عقيدة أن الرسول صلى الله عليه وسلم صفوة الإنسانية فقد أثار الشكر لأحول قضايا دينية كقصة وتأثر القرآن بمصادر أخرى كالكتب السماوية وغيرها.

أما عن حديث طه حسين عن قضية الكعبة فنجده يقول: " فأما التجارة، فنحن نعلم أن قريشاً كانت تطلعها في بلاد الشام ومصر وبلاد الفرس واليمن وبلاد الحبشة، وأما الدين، فهذه الكعبة التي كانت تجتمع حولها قريش، ويحج إليها العرب المشركون في كل عام، والتي أخذت تبسط على نفوس هؤلاء المشركين نوعاً من السلطان قويا، والتي أخذ هؤلاء العرب المشركون يجمعون منها رمزاً الدين قوي، كأنه كان يريد أن يقف في سبيل إنتشار اليهودية من ناحية والمسيحية من ناحية أخرى"[2] .

ندع طه حسين يسمي هذا النوع من التجارة ما يشاء وللنظر إلى قوله أن الكعبة كانت موضع إحترام من قِبْل أن تصطنع لهم قصة النبيين إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام. تناول " **يوسف زيدان**" في رواية "**عزازيل** " مواضيع الفلسفة والدين فقد تطرق إلى الخلافات اللاهوتية المسيحية كطبيعة المسيح إلى جانب أنه أشار إلى الإضهاد المسيحي على الوثنيين في مصر.

لقد صور يوسف زيدان المسيحية على أنها متخلفة وسبب في ضلالة العالم وفي هذا الصدد نجده يقول: " الكنيسة التي أظلت العالم"[3] يظهر لنا من خلال هذا القول أن يوسف زيدان جعل من يوسف زيدان رمزًا للقساوة والضلالة. إلى جانب أن الروائي أيضا شكك في أصل المسيحية ونسبها إلى الأفلاطونية ومن هنا نجده يقول بلسان **نسطور**:" إنني أفكر كثيراً في أفلوطين . وفي مصر. فرأى أن كثيراً من أصل الديانة أتت من هناك، لا من هنا ! الرهبةُ، حبُّ الاستشهاد، علامةُ الصليب، كلمة الانجيل حتى الثالوت المقدمة، هو فكرة ظهرت أولا بنصوع

[1]- ينظر: المرجع نفسه، نفس ص.

[2]- طه حسين، في الشعر الجاهلي، المرجع السابق، ص 28.

[3]- يوسف زيدان، رواية عزرائيل، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2008م ص 112.

عند أفلوطين"[1] يتبين لنا من خلال هذا القول يوسف زيدان نسب وعلى لسان سطور الديانة المسيحية إلى الأفلاطونية حيث رأى أن كثيراً من أصول الدين جاءت من الأفلوطية وليس من المسيحية.

لقد شكك يوسف زيدان أيضا في عقيدة أن الله واحد ثالوث وقد جاء هذا في إطار الحديث الذي دار بين الراهب هيبا ونسطور وقد بدا هيبا وكأنه قد إقتنع بفكرة ثالوث أفلوطين حيث يقول نسطور لهيبا: " أجد داك يعتقدون في ثالوث إلهي، زواياه ايزليس وابنها حورس وزوجها أو زيرس الذي أنجبت منه من دون مضاجعة فهل نعيد بعث الديانة القديمة؟ لا ولا يصح أن يقال عن الله أنه ثالث ثلاثة الله ياهيب واحدٌ لا شريك له في ألوهيته"[2] يظهر لنا من خلال هذا القول أن يس زيدان وعلى لسان نسطور هدم عقيدة أن الله واحد ثالوث وجعل من الله واحدٌ لا شريك له وبهذا هدم عقيدة أساسية عند المسيحيين لم يكتفي يوسف زيدان عند هذا الحد فقد صور المسيحيين ورجال الدين على أنهم كائنات قطة قتلة ومجرمون قلوبهم قاسية وهذا ما تجسد جليا في حادثة قلل قيباتنا:" على ناحية الطريق الممتد بحد4، صاحت عجوز شمطاء، تلوح بصليب، اسحلوا العاهرة...وكأن العجز نطقت بأمر إلهي صارت هيباتيا عارية تماما، ومهانة تماما لا أعرف من أين أتواب الحبر الخشب الذي لفوه حول معصمها...وهكذا عرفت يومها معنى كلمة أسجل الذي أوحت به المرأة لبطرس القارئ وأتباعه"[3] ومن هنا يظهر لنا وحشية المسيحين وقساوتهم كأنهم وحوش كأسرة لا وجود لرحمة أو الشفقة في قلوبهم الجميع اجتمع على قتل هيباتيا وتعديبها واهانتها بأبشع وقد كانت دعواهم في ذلك وحجتهم تطهير أرض الرّب وفي هذا الصدد نجد" سوف نطهّر أرض الرّبِّ سحبها بطرس من شعرها إلى وسط الشارع وحوله أتباعه من جند الرّبِّ يهللون"[4] وهنا يتبين أن بطرس وبقية الرهبان يغطون فعلتهم الشنيعة بالدين.

كما أشار الراوي أيضا إلى ان الاضهاد المسيحي للوثنيين من خلال الحوار الذي دار بين هيبا وحبيبته اوكتافيا .

"رهبان الإسكندرية يفعلون..باسم ربهم العجيب وببركات الأسقف ثيوفيلوس المهووس وخليفته كيرلس الأشد هوساً.

- أرجوك يا أوكتافيا

[1]- المرجع نفسه، ص 34.
[2]- المرجع نفسه ،ص 54.
[3]- المرجع نفسه ، ص 158.
[4]- المرجع نفسه، ص 156.

- طيب ما علينا من الكلام الآن.ولكن لماذا تبدو يا حبيبي متألماً هكذا، منحازا لهم؟ أنهم يطاردوننا في كل مكان، ويطردون إخوانهم اليهود ويهدمون المعابد على رؤوس الناس، ويصفوننا بالوثنيين الأنجاس.

إنهم يتكاثرون حولنا كالجراد، يملأون البلاد، مثل لعنت حلت بالعلم"[1]

وهنا يصب يوسف زيدان غضبه على رهبان الكنيسة ويقتلون الناس باسم الدين ويصف كل من الأسقف ثيوفيلوس وخليفته كيرلس بالمهووسين بل ويصف الكنيسة باللعنة التي حلت على العالم إلى جانب أنه يفضح الإضهاد الذي تعرض له المسيحيين على لسان الوثنية أوكتافيا فتشكو لهيبا معاملة المسيحيين لهم حيث يطردونهم واليهوديين من كل مكان ويهدمون معابدهم ويصفونهم بالأنجاس.

ومن هنا ما يمكن أن نقوله عن رواية **"عزازيل"** أن يوسف زيدان قدم أسوء صورة على المسيحية فقد أساء إلى الديانة المسيحية وجعل من الكنيسة إضافة إلى تصوير لصورة وخشية لرهبان ورجال الدين المسيحيين حيث جعل منهم قتلة متوحشين يتخفون وراء الدين لقتل الناس وللوصول إلى مصالحهم.كما جعل من بطل الرواية المتمثل هيبا (الراهب) متزعزعاً دينيا لا يدافع على دينه يستمع وينفد ما يطلب منه الشياطين ضعيف أمام شهوة النساء حيث أنه أقام عدة علاقات محرمة.

ومن الأدباء أيضا الذين تعرضوا لتابو الدين نجد **"ابتسام رمضاني"** هذه الأخيرة التي عمدت من خلال رواية **"تاج الشرق العظيم"** إلى فضح المجتمع والذي يفكر ببدائية وبنظرة دونية اتجاه الأنثى ومن هنا نجدها تقول:" الخطاب القرآني موجه للرجال وللنساء بينما يتصرف الجميع على أن المرأة الوحيدة التي ستعاقب وكلما أخطأت صار الجميع حكماً على أخطائها بينما يعمل الجميع مدافعاً بدوام كلي على أخطاء الرجل"[2].

ومن خلال هذا المقطع يتبين لنا تناول الكاتبة لقضية مسكوت عنها وهي أن المجتمع الجزائري بل وحتى المجتمعات العربية تدافع عن الرجل إن أخطأ في حين أن المرأة إن أخطأت الكل يقف ضدها ويحملها مسؤولية الخطأ.

لكن الخطاب الديني لا يفرق بين رجل و إمرأة فهما متساويا عند الله سبحانه وتعالى، وكلٌ يتحاسب على خطأه.

[1]- المرجع نفسه، ص 122.

[2]- ابتسام رمضاني، رواية تاج الشرف العظيم، دار المثقف ، باتنة، الجزائر، ط1، 2017م، ص 87.

أما" مليكة مقدم" في رواية " رجالي" كانت جرأتها كبيرة لدرجة أنها 'لنت إلحادها وثورتها اتجاه الدين والأخلاق إذ تقول:" بعد أن خرجت من وحدة موحشة وانتعشت بفضل الحب وصحبة بعض الفتيات العنيدات مثلي، بوسعي أخيرا أن أفشي سراً خطيراً: أنا ملحدة منذ بلغت الخامسة عشر، كم يريحني أن أستطيع أخيرا إعلان ذلك والمجاهرة به"[1]

يظهر لنا من خلال هذا المقطع جرأة مليكة الوقحة حيث أنها تبدو سعيدة بإعلانها إلحادها وهذا ما ظهر جليا من خلال قولها"كم يريحني أن أستطيع أخيرا إعلان ذلك والمجاهرة به".

ومن الأدباء أيضا الذين خاضوا غمار طابو الدين نجد " عز الدين جلاوجي" في روايته " العشق المقدس" والتي تكشف لنا عن مجموع المحظورات والممنوعات التي تمس القضايا الدينية المتمثلة في شخصية المفتي الإسلامي عندما نصب هبة ضمن المقربين للأمير بدافع أنها ستسانده في إقامة شرع الله:":" ...ولفتت هبة نظر الشيخ المفتي فجحظت عيناه، وهو يتفحص ملامح وجهها وفر كل الوقار الذي كسا قسماته مند لحظات، وقال للأمير إنّها هدية الله إليك يا أمير المؤمنين ضمها إلى صفوف جواريك ستزيد بجمالها الفتّان في سعادتك وتقوّيك على خدمة الإسلام والمسلمين"[2]

يتبين لنا من خلال هذا المقطع خرق الممنوع وذلك من خلال تعيين هبة من الشيخ المفتي الذي شوه صورة الإسلام والمسلمين. لقد تجاوز المفتي الشرع من خلال إحلاله مّا حرم الله.

2-2 تيمة السياسة.

" كلمة السياسة يمكن أن تستخدم للدلالة على تسيير أمور أي جماعة بشرية وقيادتها ومعرفة كيفية التوافق بين التوجهات الإنسانية المختلفة والتفاعلات بين أفراد المجتمع الواحد بما في ذلك التجمعات الدينية والأكاديميات والمنظمات"[3].

ومن هنا يمكن أن نعرف السياسة على " أنها الإجراءات والطرق والتي تؤدي إلى اتخاذ قرارات من أجل المجموعات والمجتمعات البشرية"[4]

[1]- مليكة مقدم، رواية رجالي، ت.نهلة بيضون، دار الفرابي، بيروت، لبنان، سيدي فرع مجمع هاشت الفرنسي في الجزائر، ط1، 2007م، ص 62.
[2]- عز الدين جلاوجلي، العشق المقدس، دار المنتهى، الجزائر، ط2، 2016م، ص 37.
[3]- علاء محمد مطر، مبادئ العلوم السياسية، ط2، 2018م، ص 04.
[4]- ينظر : المرجع نفسه، ص 04.

ومن خلال هذين القولين يمكننا أن نقول أن السياسة هي عبارة عن سبل أو طرق والتي يستطيع من خلالها بعض الأفراد والجماعات وحتى المجتمعات تدبير أمورهم. إضافة إلى أنها تخلق بيئة مناسبة لتوافق بين التوجهات الإنسانية المختلفة وكذلك التفاعلات بين أفراد وأبناء المجتمع الواحد.

إن " كلمة سياسة وكغيرها من الكلمة ذات الدلالة العلمية والفنية المستعملة عند العلماء والكتاب والمفكرين وغيرهم، فهي تحمل معنيين لغويا واصطلاحيا فالسياسة لغويا من ساس يسوس بمعنى قاد رأس، وتعني أيضا الترويض والتدريب على وضع معين، والتربية والتوجيه، وإصدار الأمر والعناية والرعاية والإشراف على شيء والإهتمام به والقيام عليه.

إصطلاحا: فالسياسة تعني رعاية شؤون الداخلية والخارجية"[1] " أما كلمة سياسة باللاتينية أو الإنجليزية Policy فمردها إلى الكلمة الإغريقية أو اليونانية POLIS ، وتعني الدولة أو المدينة أو مكان تجمع المواطنين"[2]

كلمة سياسة وكغيرها من الكلمات ذات المعنى العلمي أو الفني تحمل معنيين واحد لغوي والآخر اصطلاحي. أما المعنى اللغوي فيدور في فلك القيادة والرئاسة وكذلك ترويض الشيء والإشراف عليه في حين أن معناها الإصطلاحي فيقصد به رعاية الشؤون الداخلية والخارجية لمجتمع ما أو شعب ما أما في اللغات الأجنبية فالمراد منها الدولة أو المدينة أو المكان الذي يتجمع فيه الناس أو بعبارة أصح المواطنين.

" ظل الحديث عن السياسة ومادتها محظورًا، ومهاباً بفعل ما علقت به سمات التسلط وصنع القرارات الحاسمة وما روجته على أن المساس باسمها قد يغير مجرى التاريخ، وأن الحديث في السلطة قد يسقط الأنظمة الاجتماعية ويلغي دور الحاكم، لذا يتوجب على السلطة السياسية حماية قوانينها وذلك بقمع كل من يحاول تخطي نظامها السلطوي"[3].

يظهر لنا من خلال هذا القول أن الحديث عن السياسة كان يعتبر محظوراً ذلك بسبب ماروجته الجهات الحاكمة وصناع القرار على أن المساس بهذه الأخيرة أي السياسة قد يغير مجرى التاريخ. إضافة إلى أن التكلم في

[1]- علاء محمد مطر، مبادئ العلوم السياسية،مرجع سابق، ص 04.

[2]- المرجع نفسه، ص 04.

[3]- مليكي إيمان، تيمة المسكوت عنه في الرواية النسوية الجزائرية بين الاعتدال والابتدال، مجلة دراسات معاصرة، جامعة باتنة، بتاريخ 14 جوان 2018م، ص 366.

السياسة يمكن أن يسقط الأنظمة الإجتماعية ويلغي دور الحاكم لذا توجب على الجهات الحاكمة أو بعبارة أخرى السلطة السياسية أن تحمي قوانينها بردع كل من يحاول تخطي نظامها السلطوي.

ولعل هذا هو السبب الذي أدى إلى ظهور شعراء الصعاليك الذين كشفوا المستور وفضحوا المسكوت عنه، فشعراء الصعاليك تمردوا على الأوضاع السياسية والإجتماعية وكذلك الثقافية. وكان تمردهم متمثلا في رفض الطبقية والسيطرة والنقم على الأغنياء والأشحاء. إضافة إلى ثورتهم اتجاه التقسيم الطبقي للمجتمع القبلي الجاهلي وتحررهم من المسلمات والخرافات ودعوتهم لحياة عادلة كريمة وحتى وإن كلفتهم حياتهم.

" والصعلوك عموماً فهو إن كان مصادما شرسا صلباً، إلا أنه لم يتخل على إنسانيته، بل مصدر ذلك الصراع فطرته الإنسانية التي تأبى الإنتقاد والمذلة، وتهرع لأخذ حقها في المساواة والحياة العزيزة الكريمة"[1].

إن الصعلوك على الرغم من كونه شرساً صلباً فهو لم يتخلى على إنسانيته والتي كانت سبب تمرده فنفسه كانت تكره الظلم وتأبى الإنتقاد والمذلة تريد أخذ حقها في العدل والمساواة وعيش حياة عزيزة كريمة.

تعد لامية العرب أو لامية الشنفرى أحد أهم قطع الشعر العربي الذي يبدو التمرد جليا بها:

" أقيموا بني أُمّي صُدُورَ مطيّكُمْ فإنني إلى قومٍ سواكمُ لأَمْيلُ
فقد حمت الحاجاتُ، والليل مُعْمِرٌ وَسُدّتْ، لِطيّاتٍ، مطايا وأَرْحُلُ
وفي الأرض منأى للكريم عن الأدب وفيها، لمنْ خاف القلى، مُتعزَّلُ
لعَمْرُل مافي الأرض ضيق على امرىءٍ سترى راغباً، أو راهباً، وهو يعْقلُ"[2]

على من أن أهداف شعر الصعاليك كلها كانت تصب في تصوير حياتهم البائسة القاسية وما يسودها سرقة ونهب وقلق غير أنها لا تخلو من مناصرة الفقراء والمساكين، إلى جانب تعبيرهم عن همومهم وما انتابهم من ظلم اجتماعي ضد الأعراف والسنن والتي فرضتها القبيلة الجائرة.

اكتسب الأدب العربي نوعاً من الحرية بفضل واقعه الجديد وبظهور فن جديد ألا وهو الرواية حيث كانت هذه الأخيرة تمثل المتنفس الذي يمكن الأدب من التعبير عن الإيديولوجية والأفكار والمواقف السياسية، حيث تعد

[1]- عادل محلو، الصوت والدلالة في شعر الصعاليك (تائية الشنفري أنموذجا)، مخطوطة دوكتوراه في علم اللغة، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006م-2007م، ص 291.

[2]- عبد المعين الملوحي، الاميتان (لامية العرب ولامية العجم)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ، سوريا، 1966م، ص 27، ص 28.

الرواية مرتعا خصبا للخوض في التابوهات والممنوعات فيجد الروائي من خلالها سبيلا لإختراق الواقع السياسي. وبما أنه ابن بيئته ومجتمعه فبإمكانه أن يخترق المسكوت عنه الذي يجري في واقعه.

– تمظهرات تيمة السياسية في الرواية العربية:

تطرقت رواية " بان الصبح" لعبد الحميد بن هدوقة لاحتراق المسكوت عنه من خلال فضح مجموعة الممارسات الجسدية العنيفة التي تتجرأ السلطة على افتراضها ضد الشعب بحكم لأنه " متعود على عصا الإستعمار ولا يتعود بسهولة على الطاعة والنظام"[1].

يظهر لنا من خلال هذا القول أن الشعب الجزائري لم تعطي له حقوقه التي حلم بها بعد الاستقلال وكما يتبين أيضا أن الشعب الجزائري لا يستطيع العيش في استقرار إلا باستعمال القوة.

وفي هذه الرواية أيضا نجد خطاب صريح لعبد الحميد بن هدوقة يحمل فيه السلطة المسؤولية الكاملة في فساد الشعب والمجتمع والدولة إن فساد الشعب يرجع بطبيعة الحال لفساد وعدم صلاح الدولة وسياستها وفي هذا الصدد نجده يقول: "ليس الشعب هو المسؤول هم المسؤولين [2]"

تكشف رواية " نوار اللوز" لواسيني الأعرج هي الأخرى عن الخبايا المستورة في المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري خاصة، فتفضح هذه الرواية القضايا السياسية وخاصة تلك المتعلقة بالشعب الجزائري الذي عانى ويلات الحرب وتقديم تضحيات جسام من أجل إستقلاله، لكن الواقع المر يصور عكس ما كان يتوقعه الشعب حتى أصبح لا يؤمن بثورات التحرر.

وهذا ما يتجلى في الرواية من خلال القول:" كذبوا على الفقراء أنهم تقاتلوا من أجلهم، الفقراء الذين لا شغل إلا تهريب رقابهم يوميا من سيوف القتلة نتربص بهم من كل الزوايا"[3] فالشعب عندما يتفطن لما يدور حوله من ظلم وقتل وتشريد يفقد ثقته في الحكام وولاة الأمور.

وكمثال عن الروايات المغربية التي تناولت المسكوت عنه سياسيا نجد رواية " أن ترحل" لطاهر بن جلون والتي فضحت السلطة المغربية والتي كانت تدفع الشباب للهجرة غير الشرعية بسبب إنعدام الأمان والكرامة

[1]– عبد الحميد بن هدوقة، رواية با الصبح، الشركة الوطنية، الجزائر، دط، 1980م، ص 22.

[2]– المرجع نفسه، ن ص.

[3]– واسيني الأعرج، نوار اللوز، تغريدة صالح بن عامر الزوفري، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص49.

والعمل فمن خلال شخصية " عازل" بطل الرواية والذي أدرك بأن " الملك لا يبالي ما يريده الملك هو أن تبقى الأمور على حالها وهو لا يتدخل في التفاصيل "[1] وإن هذا يدل على أن السلطة السياسية لا تأبه لما يحدث في البلد ولا حتى مع الشباب إلى جانب عدم اكتراث الحاكم لما يحصل مع شعبه وهذا ما تدفع الشباب إلى فقدان الأمل في عيش حياة جديدة كريمة مما يؤدي إلى هروبهم في زوارق الموت نحو المجهول.

وفي ذات الرواية يتبين لنا أن السلطة السياسية في المغرب تتدخل في كل شيء حتى الأمور الشخصية كاعتناق ديانة أخرى. فعندما أراد **"ميكال"** الاسباني اعتناق الإسلام وجب عليه التصريح أمام مؤسسات السلطة وهذا في المندوبة عندما كانا" اثنان من العدول ولا ينتظران وصولهما"[2] ثم بعدها " قرأ العدل الفتي الإعلان الرسمي عن دخول نصراني في الإسلام "[3].

بالإضافة إلى أن الرواية تجرأت على فضح الممنوع وهذا من خلال ما قامت به شخصية "موحا" العجوز المجنون والحكيم من خلال قراءته لما كتب في الصحيفة من أخبار لا أساس لها من الصحة" تقول إن الأمور على ما يرام إن الحكومة توفر ما أمكن توفره من فرص عمل الشباب"[4].

فمن خلال هذا المقطع يتجلى لنا أن السلطة تحاول تضميد الجراح من خلال الكذب والمراوغة وتزييف الحقائق وإظهار صورة حسنة عن نفسها. كذلك مغالطة الجميع وتشويه صورة السباب الذين هربوا من بلدهم بحثا عن حياة أفضل على متن قوارب الموت وفي هذا الصدد نجد ما كتب في الصحيفة عن هؤلاء الشباب: " إن من يعبرون المضيق خلسة هم ضالون يائسون "[5] ومن هنا نقول إن هذه الصحيفة حاولت تدنيس صورة هذا الشباب المهاجر ووصفهم بالضلالة واليأس ملقية بذلك اللوم عليهم وليس على الظروف والسلطة والتي دفعت بهم إلى الهجرة على متن قوارب الموت.

وكمثال عن الرواية المصرية والتي تناولت تابو السياسة نجد رواية " ثرثرة فوق النيل" لنجيب محفوظ تعد هذه الرواية من أهم الروايات التي تنتقد النظام السياسي في مصر إبان الحقبة الناصرية، لقد عكست هذه الرواية الواقع فعلى الرغم من أنهم كانوا يمثلون النخبة المثقفة السابقة والذين نجوا من مواجهة السلطة فإن حالهم تغير

[1]- الطاهر بن جلون، رواية أن ترحل، تر بلقاسام حجار، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2007م، ص 66.
[2]- المرجع نفسه، ص146.
[3]- المرجع نفسه، ص 147.
[4]- المرجع نفسه، ص 171.
[5]- المرجع نفسه، ص 171.

حيث أنهم أصبحوا يجلسون مع العوام يشربون الخمر والمخدرات هرباً من واقعهم كل هذا بسبب النظام الذي جعل كل واحد منهم يموت عنده الإحساس بالأمل على الرغم من أنهم في ريعان شبابهم لكن ما عسى المرء ان يفعل إذا تسلل اليأس إلى ضلوعه، فيجعله يعيش في عبث ولا مبالاة.

وفي هذا الصدد نجد قول " أنس زكي" بطل الرواية لصديقه " خالد عزوز" عندما أراد الإطلاع على أخبار الصحافة: " لا توجعوا رؤوسنا ما أكثر ما نسمع، ولكن هاهي الدنيا باقية كما كانت، ولا شيء حدث على الإطلاق"[1] ثم أضاف إليه مصطفى راشدة" وفضلا عن ذلك فإن الدنيا لا تهمنا، كما أننا لأنهم الدنيا في شيء"[2] تلتمس من خلال هذين المقطعين أن أنش زكي ومصطفى راشدة .

فقدوا كل معنى للحياة، أصبح شعورهم فيها العدمية واللامبالاة فقدوا الأمل بعد أفضل وإن هذين الشخصيتين لم يصلا إلى هذه الحالة من العبثية واللامبالاة إلا بسبب ما لقياه من النظام والسلطة

نظراً لخطورة التطرف الديني ونتيجة لاستفحاله وانتشاره في المجتمعات العربية فقد كتب الروائيتين عن هذا الموضوع.

لقد تناولت رواية " الورم" لمحمد ساري ظاهرة العُنف والإرهاب الدموي الذي عرفته الجزائر في مطلع التسعينات. فقد صورت هذه الرواية الإرهابيين السيكوباتين الذين يقتلون من دون رحمة و لا شفقة ومن أكثر الأدلة على وحشية وتبلد الحس لديهم في الرواية نذكر حادثة قتل محمد يوسفي والتي يقول فيها يزيد الحرش : " أمسك الرأس جيداً كي أتمكن من إتقان الذبح. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. إذا ذبحتم فأحسنوا الذبح. ودون أن ترتعش يداه، مرر السكين على الرقبة. انفجر الدم بقوة. ارتعش الجسم في حركات حادة، متتالية، ارتفع شخير مخنوق، ثم توقف الجسم المذبوح عن الحركة"[3] ومن هذا النص يتضح لنا سياسة المتطرفين في القتل وهي الذبح إلى جانب وحشيتهم وتبلد الحس عندهم من خلال القوس " ودون أن ترتعش يداه" أي أن هؤلاء المتطرفون فقدوا أي صلة بالإنسانية أصبحوا وحوشا كاسرة في جسم إنسان (أدمي).

ومن الروايات التي تناولت موضوع الإرهاب. رواية " الإرهابي رقم 20" لعبد الله ثابت هي رواية من البيئة الصحراوية السعودية تحكي قصة رجل اسمه " زاهي الجبالي" والذي كان يعيش حياة بسيطة يرعى الأغنام ويحرث

[1]- نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، دار الشروق، مصر، ط5، 2006م، ص 19.

[2]- المرجع نفسه، ص 19.

[3]- سعاد عبد الله العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة (دراسة نقدية)، دار الفراشة، ط1، 2010م، ص 42.

الأرض كان أبوه رجلاً قاسيا يضربه ضرباً مبرحاً ويشتمه إذا أخطأ . كان زاهي الجبالي في أيام المدرسة طفلاً ذكيا ومتوفقا في دراسة ففي أحد المرات حاول أبناء الجيران التعدي على بطل الرواية فاشتبك هو وهذا الفتى ونشب بينهما صراع عنيف وقد تمكن زاهي الجبالي من هذا الفتى على الرغم منه أكبر منه فأسقطه في الأرض فتركه وهرب فحمل هذا الفتى حجرا ورماه عليه فهج رأسه. وعند عودة البطل إلى البيت لم يستطع إخبار والده وإخوته فانهالت عليه الشتائم والاتهامات وهنا بالذات ازدادت رغبة زاهي الجبالي في الهرب من البيت غير أنه لا وجود لمكان آخر يذهب إليه، لقد كان زاهي الجبالي فرحاً بالمدرسة هذا العالم الجديد لم يكن يعلم أن ولوج هذه المدرسة إيذان باقتراب حكاية ضخمة في حياته لقد كان زاهي الجبالي ونظراً لتوقفه كان محط أنظار جماعة أنشطة دينية بالمدرسة يطلق عليها اسم جماعة التوعية وكان معظم المتفوقين في إطارها. كلفت هذه الجماعة واحداً من الطلاب اسمه سعيد أن يفري البطل ويأتي به لعندهم بمرة واحدة وبالفعل تقرب منه وأخبره بأن هذه الجماعة تنظيم دورة في كرة القدم ويحثه أن يشارك ومن هنا بدأ ولوج زاهي الجبالي في هذه الجماعة وبدأ التعرف عليها وبدأ غسيل المخ حيث أنه أعجب بها أيما إعجاب وقرر الإنضمام غير أنه لم يابه لا بأمه ولا أبيه . بل أنه كره أباه وأمه وأصبح يشعر بالغربة بينهم.

وفي هذا الصدد نذكر : " قضيت تلك الليلة الثقيلة مع أهلي وفي اليوم التالي وفور استيقاظي فزعت إلى يحيى لأشرح له الإبتلاء الذي أعيشه، وحجم الغربة التي احتاجتني في بيت أهلي. كان لابد أن تحدثهم عن كل ما يدور في حياتنا، لأن المؤمن بلا إخوانه سيكون ضعيفا"[1] ومن هنا يتبين لنا شدة تأثير هذه الجماعة المتطرفة على زاهي الجبالي حتى أنه أصبح يكره الجلوس بين أهله ويحس بالغربة بينهم وأيضا يظهر لنا مدى تكاليف هؤلاء الأفراد في ما بينهم حيث يسمون نفسهم إخوة.

لقد كان بطل الرواية يعتقد أنه هو وجماعته فقط من أصحاب الخير والحق والآخرون هم في ضلال وفسق حتى أفراد عائلته، وهذا ما تجلى عند ما صرخ في وجه أبيه وأمه" أتذكر كيف صرخت في وجه والدي: " أنت لا تشكر نعمة الله عليك أبدا . أخرج هذا التلفاز فأنت تغش أسرتك، ومن وهو غاش لرعيته فقد حرم الله عليه رائحة الجنة ؟ ...يم صرخت بأمي:" و الله إنك ستسألين بين يدي الله عن هذه الكبائر التي تربين أبناءك عليها"[2]

[1]- عبد الله ثابت، رواية الإرهابي 20، دار الساقي، بيروت، لندن، 2011م، ص 84.

[2]- المرجع نفسه ، ص 84- 85.

يتبين لنا من خلال هذا القول كمية التشتت والتعنت باسم الدين وكيف أنه ينهر أبوه ويضع نفسه محل المحاسب لهما ويتهمهما بأنهما ضالان وما يفعلان حرام.

وبعد أن ترك البطل أسرته وانظم إلى هذه الجماعة المتطرفة أصبح منهم يؤمن بأفكارهم ومنهجهم جزء لا يتجزأ منهم ينخرط في أعمالهم وفعالياتهم وأنشطتهم غير أن هذا الحب الشديد لهم والإيمان بأفكارهم بدأ ينقض وبدأ صاحبنا يستعيد رشده ويفكر فيما إذا كان ما يفعله صحيح. وفي هذا الصدد نذكر : " حدث أنني كنت معهم في أحد المراكز المناوبة، وكانت إحدى ليالي الإجازات الأسبوعية تحدثنا وتذاكرنا الله، وككل ليلة يأتي الأعضاء الميدانيون بالمدنيين...الخ العضو ضبطك في سيارتك رافعا صوت الغناء.

- تقول سيارتي، هي سيارتي ورفعت صوت الغناء في سيارتي، يعني في ملكي
- ألا تعرف أن الغناء حرام؟
- لا أعرف
- تتكبر على الحق؟
- يا شيخ هذا شيء يخصني"[1] يظهر لنا من خلال هذا القول أن هؤلاء المتطرفين ينصبون نفسهم كمحاسبين لناس على أعمالهم يختطفونهم ويحققون معهم ويحاسبونهم على أخطائهم.

يرد الشيخ على هذا الشاب " الآن ستعرف هل هو شيء يخصك أم لا يخصك كان شاباً في العشرين من عمره، أنيقاً، تبدو عليه علامات الرفاهية، وكانت خطيئته هي سماع الأغاني، وسوء حظه فقد جادل هؤلاء الأعضاء وقاومهم ثم قال ما قاله للعضو المسؤول فأخذوه وأدخلوه أحد الحمامات، ووضعوه هناك وسط روائح الغائط والبول في مكان لا يتجاوز عرضه المتر وطوله المتر ونصف المتر، بغيه إذ لا له حتى لا يتكبر على الحق مرة أخرى"[2] ومن هنا نقول أن هذه الجماعة تجعل من الدين ذريعة لإذلال الناس وإحتقارهم فهم يعتقدون دائما أنهم هم الوحيدين على صواب أصحاب بالحق و الخير يحملون على عاتقهم مهمة الدفاع على الدين والله ورسول ومحاسبة الناس لا يجب أن يعارضهم أحد أو يناقشهم وإلا عذبوه وأهانوه .

إن القناعة والحب اللذان كانا في نفس البطل تجاه هذه الجماعة بدأ في الزوال إلى جانب أن الضبابية هي الأخرى بدأت في التكشف فأصبح يرى الأمور على حقيقتها. وخاصة وأن هؤلاء الإخوان واللذين كان يعتبره أهله اتهموه

[1]- المرجع السابق ، ص 20 - 117.
[2]- المرجع نفسه، ص 117- 118.

بالشهوانية والغرائزية وشوهوا صورته في وجه أبيه فقد تعرض لضرب والشتم كل هذا بسبب أنه كتب في صحيفة علمانية عن الموسيقى وفي هذا الصدد نجد هذا القول: " لا تدخل بيتي بعد اليوم الشيوخ الدينيون، وشيخ القبيلة قالوا إنك تحارب الله ورسوله"[1]

بعد هذه الحادثة وبعد غدر أعضاء الجماعة به قرر الإنفصال عنهم بسبب ما لحق به من ضرر و نظرا لتشويه صورته أمام أهله و المجتمع.

- في 11 سبتمبر 2001 " على قناة الجزيرة الإخبارية كالعادة...خرج المذيع فجأة ليقول أن أمريكا تتعرض لاختطاف طائرات مدنية، وتنتقل الكاميرا للمتابعة ..الطائرة الأولى تصدم برج التجارة العالمي والثانية البرج الآخر، وثالثة هناك البنتاغون حدث هذا خلال ساعتين فقط ! كنت أتابع الأمر مذهولا فزعاً منظر ذلك الذي ألقى بنفسه من أعلى البناية ينزع القلب من مكانه ! وتخيلي للراكبين بالطائرات، التي تصطدم بالبناية ومجرد الخيال كان مبكيا ومأساويا ! [2].

يظهر هذا القول حادثة اختطاف الطائرتين واصطدامهما ببرج التجارة وبرج الاخر قد خلفت هذه الحادثة ضحايا كثر كانت فاجعة أصابت أمريكا وصدمت العالم.

" اتجهت أصابع الاتهام إلى غير جهة كان تنظم القاعدة في طالبان أكثرها احتمالا، ولم أكن لأتخيل أن هذا صحيح، كنت أسخر أن كيف يمكن لابن لادن ومن معه أن يلكموا أمريكا على وجهها، وهكذا بكل بساطة في ساعتين، وبعد وقت تظهر أشرطة الفيديو، التي يعترف بن لادن بفعلة ويصف مخططه"

يظهر لنا من خلال هذا القول أن من كان وراء أحداث 11 سبتمبر 2001 تنظيم القاعدة بقيادة لادن فقد اعترف بفعلته ووصف مخططه.

أمام صدمة البطل أن تنظيم القاعدة كان وراء هذا نجده يقول:

" إذن فالتسعة عشر، الذين فجعوا العالم في هذا اليوم من سبتمبر، كان من المفترض أن أكون عشرينهم، لو أنني بقيت معهم، واستجبت لأولئك الذين كانوا يريدون أن يقنعوني بالرحيل إلى أفغانستان ! لكنت واحداً من الذين هدموا كل هذه الطوابق على رؤوس من داخلها ! ولكنت واحداً من الذين مزقوا المسافرين داخل الطائرات التي

[1]- المرجع السابق ، ص 169.

[2]- المرجع نفسه، ص 174.

اصطدمت بالبنايات الثلاث !ولكنت طرفاً في جريمة من أكبر جرائم التاريخ بحق الإنسانية معهما كانت المسوغات السياسية أو الدينية أو غيرها"[1] يظهر لنا من خلال هذا المقطع هدى صدمة البطل بأنه كان سيكون الإرهابي رقم 20 في هذا المخطط الإجرامي فلو أنه لم ينسحب من هذه الجماعة لكان واحداً من اللذين قتلوا وفجعوا وهدموا لكان واحداً ممن شاركوا في أكبر جرائم التاريخ بحق الإنسانية بغض النظر عن الدوافع السياسية أو الدينية أو غيرها فالجريمة تبقى جريمة مهما كانت الأسباب كان احتمالا أكيد أنه سيكون المجرم رقم 20 أو بعبارة أصح الإرهابي رقم 20 لو لا إنسحابه.

-السياسة والمثقف:

إن علاقة المثقف بالسياسة دائما ما تكون متوترة تشهد مداً وجزراً دائمين ينظر كل من الطرفين بريبة فهما يسيران في خطين متوازيين لا يلتقيان إلا في أرضية التعاطي مع الواقع، فكل منهما يريد أن يتشكل العالم وفقا لما يفكر ويتصور وكل منهما يعمل على احتواء الآخرين وخلق منظومة خاصة فالمثقف يرى أنه هو الذي ينتج الوعي وعليه أن يخرج عن صمته ويقوم وهو ليس بحاجة إلى حد كبير يمارس دوره التوعوي وبالاتصال بالجماهير يبدأ الإحتكاك المباشر بالشأن السياسي وكل حالاته معها تجسد مواقفه فأما أن يكون مع السلطة أو ضدها والحياد أيضا يعد موقفا.[2]

يظهر لنا من خلال هذا القول أن المثقف يرى نفسه منتجا للوعي وجب عليه أن يعبروا ولا يبقى مباشرة بالشأن السياسي وكل حالاته ومن هنا تتجسد مواقفه فإما أن يكون مع السلطة أو ضدها وإما أن يكون .

وكمثال عن شخصية المثقف والسلطة نذكر شخصية " صالح بوعنتر" من رواية " المراسيم والجنائز" والذي نجده يقول :" منذ ذلك اليوم وأنا أتكلم أرفض الصمت، لكنهم لم يمنحوه في فرصة للكلام، لقد أغلقوا على كل الأبواب صالح بوعنتر ، لا يصعب على الجريمة، على الجرائم"[3] يتبين لنا هنا كيف أن السلطة كيف قمعت صالح بوعنتر ومنعته من الكلام أرصدت في وجه كل الأبواب.

نتيجة لهذه الممارسات والضغط الذي مارسته السلطة على بوعنتر صالح نجده يقول لابنته فيروز : " لقد زاروني البارحة وطلبوا مني أن لا أنشر أي مقال.

[1]- عبد الله ثابت، رواية الإرهابي 20،مرجع سابق، ص 175.

[2]- إدريس سماح، المثقف العربي والسلطة- بحث في روايات التجربة الناصرية، دار الآداب، بيروت، ط ، 1992م، ص 203.

[3]- بشير مفتي، المراسيم والجنائز، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 1998م، ص 85.

– من هم الذين زاروك؟

– لقد هددوني بالموت وقالوا أنني لو تماديت في سلوكي التمردي هذا ..ولم أستمع للأوامر، فإنهم سيغلقون حتى الجريدة.

– الآن فهمت، اللعنة عليهم، إنهم لا يحبون سماع صوت آخر"[1].

يتبين لنا هنا كيف أن السلطة هددت بوعنتر صالح وطلبت منه الكف عن سلوكه التمردي وإلا قتلوه وأغلقوا الجريدة. يظهر لنا في نهاية المقطع كمية الحقد التي يحملها البطل تجاه السلطة والسياسة وذلك لما لقبه منهم من ظلم حيث لعنهم إلى جانب أنه بين أن هؤلاء لا يحبون سماع صوت الآخر ولا وجود لحرية التعبير.

3–2 تيمة الجنس

يعد الجنس من أهم مقومات الأعمال الأدبية مند القديم ويتجلى ذلك من خلال الأساطير والملاحم والشعر الغزلي والروايات الكلاسيكية ورسائل الحب

لكن الذهنية العربية وتزمتها ترى في الجنس هاجساً كبيراً وذلك لما يحمله من صور خليعة وتردي الأخلاق

" ولتأهيل قيام قول معرفي نقدي في شأن الجنس، نطرح المسألة في صيغتها الاستفهامية أليس الجنس في التحليل الخير جسداً؟ ذلك أن الجسد هو ما جعلني أتجدر في العالم"[2]

يظهر لنا من خلال هذا القول أن إنكار الجنس في الرواية يعني إنكار عنصر ضروري في حياة الإنسان والمجتمع والجسد هو سبيل يتخذه الروائي لاعادة صياغة حياته الاجتماعية حيث يبحث عن ذاته المعقودة.

لم يخل الأدب العربي من الصور الجنسية والتي تتوغل في جسد المرأة ولعل أبرزها ما كتب الملك الضليل امرؤ القيس والذي أفحش القول حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء في النار" [3]

ولعل أفحش بيت قالته العرب يعود إلى امرؤ القيس، وهو كالآتي:

---

[1]– المرجع نفسه، ص 80.

[2]– عبد الوهاب وشليحة، إشكالية الدين، السياسة، الجنس في الرواية العربية المغاربية (1970م– 1990م) مخطوطة دوكتوراه، جامعة باجي مختار عنابة، 2003م، 2004م، ص 212.

[3]– مسند أحمد، رقم الحديث، 7127.

" ويَومَ دخلتُ الخدْرَ خدْرَ عنترةٍ فقالتْ لكَ الويلاتُ إنّكَ مُرجلي

يقولُ وقدْ مالَ الغبيْطُ بناَ معاً عقّرْتَ بعيري يا امْرأُ القيسِ فانْزِل

فقلتُ لهاَ: سيريْ وأرخني رمامه ولاَ تُبْعد يني منْ جناكِ المعلّلِ"[1]

ترسبت فكرة أخلقة الفن والأدب في العقلية العربية، ولعل هذا هو التفسير للحضور المحتشم للمرأة. ففي رواية " زينب" لمحمد حسن هيكل والتي تدور أحداثها حول فتاة ريفية ترغم على الزواج من رجل لا تحبه بطله من والدها.وعلى إثر هذا الإرغام بسبب عدم مراعاة مشاعرها وخاصة وأنها تحب شخص آخر تمرض وتموت بسبب العذاب والقهر الذي كان ملازماً لها وفي هذا السياق نجد: " فلما رأتها أمها في الأيام الأخيرة وقد ظهرت عليها علامات الألم بهتها شحوب ابنتها وذهولها"[2]

تناول " محمد حسين هيكل" موضوع المرأة إذ خاض في الجانب الخفي من حياتها كشعورها بالحب وألم الفراق والإشتياق ومن خلال هذا لامس المستور أو كما يسمى المسكوت عنه حيث تحدث عن المرأة في زمن الذهنية العربية الجامدة والتي كانت المرأة تمثل أكبر الهواجس.

كما تناولت رواية" موسم الهجرة إل الشمال" لطيب صالح موضوع المرأة والجنس فالبطل" مصطفى سعيد وبكل مواصفات يجتذب نساء بريطانيا اللواتي أرهقتهن ثقل الحضارة فبحثنا عن طفولة الحياة البشرية في رجل إفريقي استطاع جذبهن بحكاياته حيث أصبحت يعشقن هذا الرجل ذو القدرة الجنسية البدائية وهذا ما ظهر من خلال القول:" الرجل : " الرجل تظهر رجولته في معاشرة الزوجات "[3].

إن الجنس في رواية " موسم الهجرة إلى الشمال" يختلف عما هو موجود في الروايات الحضارية الأخرى فهو مشروع للإنتقام ومعدل للموت تستغل فيه المرأة لخدمة المصالح الخاصة.كما لامس إحسان عبد القدوس " المحظور من خلال تطرقه للمواضيع الجنسية والتي تمس المجتمع وأخلاقه كالزواج السري، العذرية، الخمر، ففي رواية الطريق المسدود" والتي تدور أحداثها حول فتاة تدعى فايزة هاته الأخيرة والتي كانت تعاني من مشاكل إجتماعية بعد وفاة والدها وهي في الثانية عشر من عمرها. تسلك أمها وأختها طريق الرذيلة. غير أن فايزة تختار طريق آخر طريق العلم، لكن أستاذ في الكلية يعتدي عليها مما يدفعها إلى سلك نفس الطريق الذي تسلكه أمها وأختها من أجل كسب المال والانتقام من الرجال. تعود فايزة للقاء الرجل الأول الذي جعلها تؤمن بالحب، فتعرض عليه نفسها

[1]- الحسين بن أحمد الزوزني: شرح المعلقات السبع، الدار العالمية، بيروت، 1992م، ص18.

[2]- محمد حسين هيكل، رواية " زينب"، دار النفيس القبة، الجزائر، 2002م، ص 260.

[3]- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة، بيروت، لبنان، ص 80، ص 81.

لكن مشاعر" منير حلمي" يتحول من رجل مستفز لأنوثتها إلى رجل سيد مكان أبيها وفي هذا السياق نجد هذا المقطع: " إنها لا تستطيع أن تكرهه، وكلما اقتنعت بسفالته أحست بقلبها وعقلها يندفعان إليه ...أحست أنها تريد أن تذهب مرة وتسمع كلامه الصريح الوقح مرة ثانية"[1] يظهر لنا من خلال هذا القول أن فايزة إعتادت على الإهانة والإستغلال فأصبحت بذلك تحب جلادها وإن كانت تدرك سفالته وحقارته ولكن لا تستطيع الإبتعاد عنه وتريد دوماً العودة إليه وسماع كلامه الوقح المهين ذلك لأن نفسها إعتادت هذا فهي لا يمكنها أن تتخلى على منير ولا يمكنها أن تكرهه لأنها مهؤوسة به.

ومن أبرز الذين برزوا في ميدان المسكوت عنه" نوال السعداوي" هذه المرأة الثائرة عن العادات والقيم وتقاليد المجتمع، خصوصا الخصوصيات الإجتماعية بين الرجل والمرأة وفي هذا السياق نجد هذا القول من رواية " إمرأة عند نقطة الصفر"

" إن العلاقة الزوجية في أساسها وجوهرها قائمة على انتفاع الرجل والمرأة واستغلاله لها استغلالا بشعا من استغلالا الملك للأجير أو السيد للعبد"[2]

يظهر لنا من خلال هذا القول أن نوال السعداوي تقول أن العلاقة الزوجية يكون الرجل فيها المستفيد الأول في حين أن المرأة تستغل فيها إستغلالا بشعاً لصالح الرجل. فالرجل هو الملك والمرأة هي الأ جير أو الرجل هو السيد والمرأة هي العبد الذي يستغل من طرف السيد.

[1]- إحسان عبد القدوس، رواية " الطريق المسدود"، أخبار اليوم، مصر، القاهرة، ط1، ص 89.

[2]- نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، مؤسسة هنداوي، 2017م، ص 119.

خلاصة:

في الأخير يمكننا القول أن الأدب العربي وكنظيره الغربي اهتم بالمسكوت عنه فقد تناولته أقلام الدارسين والنقاد والباحثين، حيث شكلت مواضيعه (الدين، السياسة، الجنس) اللبنة الأساسية في الخطاب المعاصر كونها تخوض غمار التابو والمحرم وتكسر بذلك الصمت الذي طال الأمة العربية. فقد خاضت الرواية العربية مساراً مغايراً لما كانت عليه في السابق من خلال تطرقها للمسكوت عنه من تابو الدين وتابو الجنس وحتى تابو السياسة. كل هذا عن طريق تعبير الأدباء و الروائيين عن قضايا أكثر جرأة سواء أكانت قضايا اجتماعية وثقافية وفكرية بل وحتى سياسة معرين بذلك ما كان يعد مصونا لا يجوز الخوض فيه. ففي تابو الدين نجد أدباء أمثال طه حسين ويوسف زيدان وعز الدين جلاوجي عمدوا على تعرية المسكوت عنه الديني مهتكين بذلك قداسته من خلال التطرق إلى قضايا دينية حساسة كالطعن في نسب الرسول صلى الله عليه وسلم، القرآن الكريم وتأثره بالكتب السماوية الأخرى، قضية الكعبة عند طه حسين . التطرق للخلافات اللاهوتية والتشكيك في العقائد الرئيسية للمسيح عند يوسف زيدان من خلال رواية "عزازيل" والحديث عن شخصية المفتي الإسلامي وتشويه صورته في رواية " العشق المقدس" لعز الدين جلاوجي. إلى جانب تابو الدين فقد تطرق الروائيين إلى تابو السياسية والذي كان يعتبر الحديث عنه محظوراً حيث عملوا على فضح السلطة وكشف حقيقة المتحدثين باسم الشعب.كشف الظلم الذي تتسبب به السلطة تجاه الشعب والمثقف وكيف أن السلطة تجعل من الناس متطرفين وقتلة ، تعرية القضايا السياسية وكشف وعودها الكاذبة تجاه الشعب والمجتمع. إلى جانب هذين التابوهات فقد تحدث الروائيين عن تابو الجنس والذي كان يعتبر هاجساً كبيراً نظراً لما يحمله هذا الأخير من صور خليعة وتردي الأخلاق بيان أن الأدب العربي القديم لم يخل من الصور الجنسية وكمثال على صحة هذا القول نذكر امرئ القيس والذي أفحش القول. الخوض في الجانب الخفي من حياة المرأة إلى جانب التطرق إلى المواضيع الجنسية والتي تمس المجتمع وأخلاقه بكل جرأة في الطرح حيث أن الأدباء يتحدثون عن الأمور الجنسية بكل وضوح من دون الميل إلى التلميح أو استخدام الرموز.

الفصل الثاني :تجليات المسكوت عنه في رواية " دفاتر الوراق"لـجلال برجس

1- ملخص رواية دفاتر الوراق

2- تجليات المسكوت عنه في رواية دفاتر الوراق

2-1-إضمار المحظور الديني في رواية دفاتر الوراق

2-2- إضمار الخطاب الجنسي في الرواية

2-3-إضمار الخطاب السياسي في الرواية

خلاصة الفصل الثاني

خاتمة

1- ملخص رواية دفاتر الوراق:

رواية " دفاتر الوراق " هي رواية حديثة للكاتب الأردني جلال برجس. حصلت هذه الرواية على جائزة البوكر لعام 2021م، عدد صفحاتها 366 صفحة تقع في سبعة فصول. تتكئ هذه الرواية على حكايات أشخاص مهمشين في المجتمع في إطار زمني بين عامي (1947م- 2019م)، تنوعت حكايات هؤلاء المهمشين بين من فقدوا بيوتهم، وآخرين يعانون من أزمة مجهولي النسب (القضاء)، إلى جانب أن هناك من يقاسون من عدم إنتمائهم إلى عائلات كبيرة ولها ثقل في المجتمع. تتقاطع مصائر الشخصيات المتعددة لتبرز في النهاية معاناتهم جميعا، فتتجلى بذلك قيمة البيت والذي يحمل رمز الوطن.

أما عن الشخصية المحورية في الرواية فهي شخصية " إبراهيم الوراق" وهو إنسان مثقف فهم بقراءة الروايات لدرجة أنه يمتلك القدرة على تقمص شخصيات الروايات التي تعجبه فيتصرف مثلها بالضبط تدور أحداث رواية " دفاتر الوراق " بعد أن حطمت الحكومة كشك الكتب لإبراهيم و الذي ورثه عن والده " جاد الله الشموسي " بدعوى توسيع الطريق مقابل أخذه تعويض بسيط لكي يتبين فيما بعد أن رجل ذو نفوذ استولى على المكان لينشأ مكانه محل لبيع الهواتف المحمولة. وتكتمل المأساة بطرده من المنزل بسبب أنه لم يدفع مستحقاته المتأخرة فيجد نفسه متشرداً بدون عمل ولا مأوى فتتأزم حالته النفسية فيصاب لانفصام الشخصية فيصبح إبراهيم يؤمن بوجود صوت باطني يخرج من بطنه يتحدث معه ويدفعه لارتكاب الجرائم وسرقة البنوك، ليستعيد بهذه الأفعال حقه وحق المهمشين أمثاله وأمام هذا الصوت الشرير يبقى إبراهيم الوراق صامداً يأبى الرضوخ له فيلجأ إلى الشرطة ويحكي لهم حقيقة هذا الصوت الذي يدفعه إلى الإجرام لكنهم لا يصدقونه ويتهمونه بالجنون ومن ثمة يتجه إلى طبيب نفسي يدعى يوسف السماك فيلتجأ إليه هو الآخر فلا يجد حلا عنده. وبسبب أنه لم يجد من يصدقه ومن يخرجه مما هو عليه يقرر الإنتحار لكي يخلص نفسه من هذا الألم الذي يشعر ولكي يتخلص من هذا الصوت الذي يورق حياته لكنه وأثناء عزمه على الإنتحار يلتقي إبراهيم الوراق بالسيدة نون والتي تبث فيه الأمل من جديد وتدفعه إلى العدول عن فكرة الإنتحار. غير أن أمور تسوء أكثر فأكثر وحالته النفسية تتأزم فينصاع هذه المرة إلى هذا الصوت الذي يخرج من بطنه والذي جاء لكي يأخذ له حقه وحق المهمشين فيرتكب إبراهيم الوراق متخفيا وراء أقنعة الشخصيات الروائية العديد من عمليات السرقة والسطو فيذيع صيته في زمن التكنولوجيا في منصة الفيسبوك فالكل يتحدث عن هذا السارق المقنع والذي يسرق ليقدم للفقراء فتختلف الآراء حوله بين من يجعل منه بطلا وبين من يراه مجرماً سارقا. في الأخير تلقي الشرطة القبض على " إبراهيم الوراق" وتواجهه بعمليات السرقة التي قام بها فلا ينكر كما تواجهه بعمليات القتل التي قام بها بداية من قتله لوالده وشخصيات أخرى وكل

هذا مسجل في دفتره باسم كوابيس وفي هذه اللحظة يخرج الطفل من بطن إبراهيم ويكون في قمة الغضب ويقول أنت لم تقتلهم وأمام كل هذه الصدمات والمشاعر يغمى عليه وتكبل أيديه يوضع في السجن ومن ثمة إلى مصحة الأمراض العصبية تاركاً بذلك الروائي القارئ في حيرة من أمره في حقيقة ما إذا كان إبراهيم الوراق قتل أم لا فالنهاية مفتوحة والقارئ يضع النهاية التي تناسبه.

2-تجليات المسكوت عنه في رواية " دفاتر الوراق" لبرجس جلال:

شهدت الرواية تطوراً كبيراً، واستطاعت من خلاله فك الحصار على كل شيء مقيد مسكوت عنه في موضوعاته والتصريح به.

ومنه الرواية الأردنية فقد استطاعت التسلل والخوض في غمار المسكوت عنه، لتعلن ثورتها وتمردها حول الأوضاع الصعبة التي يمر بها المجتمع. فقد رفعت الستار عن كل الإنتهاكات السياسية والمقدس الديني والمحرم الجنسي.

ومن هنا نجد الروائي جلال برجس والذي تعرض إلى موضوعات الثالوث المحرم المتمثل في الدين والسياسة والجنس ضمن رواية " دفاتر الوراق" التي هي موضوع دراستنا. فما هي تجليات المسكوت عنه في رواية دفاتر الوراق؟

1-2- إضمار المحظور الديني في رواية دفاتر الوراق:

بالرغم من قلة الحديث عن موضوع الدين في رواية " دفاتر الوراق" مقارنة مع موضوع السياسة والجنس إلا أنه كشف المستور وفضح المسكوت عنه وما يمكننا الوقوف عليه هو:

1- الشرك: لقد خاض **جلال برجس** غمار المحظور الديني في رواية "**دفاتر الوراق**" وذلك من خلال تصويره للمجتمع والذي يلجأ إلى ممارسات تدل على السحر والشعودة والتي فيها شرك بالله تعالى وهذا ما ظهر من خلال شخصية " أمينة" والدة جاد الله عندما لجأت إلى مشعودة لكي تصنع لها تميمة وفي هذا الصدد نجد هذا المقطع:" انطلقت مسرعة إلى عجوز من إحدى نساء القرية تصنع التعاويذ وتضرب بالرمل وتستخدم حصى صغيرة لقراءة الطالع(...) كانت أمينة قد أخذت معها قطعة من ثوب جاد الله أعطتها للعجوز فأخذت تلف قطعة القماش بقطعة أخرى وأخاطتها ثم قربتها من فمها وراحت تتمتم بكلمات غير مفهومة وحين فرغت طلبت

منها أن تعلقها في ملابسه كتعويذة لحمايته"[1] نلتمس من خلال هذا القول تعرية جلال برجس للواقع وتصويره للممارسات الجاهلية الظلامية، ومنه تعرية للمجتمع العربي الذي صار في ظل الحكم الفاسد مبتعداً عن تعاليم الدين الإسلامي غارقا في قهره وجهله، وقد صور جلال برجس هذا من خلال شخصية أمينة والتي التجأت لساحرة لكي تصنع لها تميمة تحمي بها ولدها وإن في هذا التصرف شرك بالله تعالى من خلال الإعتقاد الضال بتعليق التمائم وقد ورد أن رسول صلى الله عليه وسلم، أقبل إليه رهط، فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعة وتركت هذا ؟ قال:

(إن عليه تميمة) فأدخل يده فقطعها فبايعه وقال: (من علق تميمة فقد أشرك)[2]

ومن هنا نقول بأن الروائي جلال برجس عرى الممارسات الجاهلية الضلالية التي تصدر عن بعض الناس حيث أنهم يشركون بالله تعالى من خلال لجوءهم إلى السحرة والمشعودين إعتقاداً منهم بأن هؤلاء لديهم القدرة على حماية الناس من الشر والوقوف حائلاً في وجه قضاء الله عز وجل ومن هنا سنورد المقطع الذي يبين حقيقة وجود شرك في الرواية " ألقت العجوز عدداً من الحصى بأشكال وألوان مختلفة تناثرت على الأرض ظلت تتأملها إلى أن تنهدت وأن أشارت إلى واحدة تتقدم باقي الحصى:

- هذا الوالد ليس لكم
- هل سيموت؟
- صرخة أمينة ثم اقتربت من العجوز وضعت يدها على كتفها متوسلة:
- لا لن يموت في هذا العمر"[3] ومن هنا يتبين لنا أن جلال برجس امتد خرقه للمحظور الديني إلى تناوله لموضوع الشرك والذي يعتبر من الموبقات السبع ومن أكبر المحرمات وفاعله كافر خارج عن الملة وفي هذا الصدد نجد الحديث النبوي الشريف: " عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: يا رسول الله وما هي ؟

قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات"[4].

[1]- جلال برجس: دفاتر الوراق، المؤسسة العربي للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 2020م، ص 152.

[2]- أحمد بن حنبل: المسند تح شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد: وآخرون مؤسسة الرسالة: ط1،2001م، ج28، ص 636.

[3]- الرواية: ص 152.

[4]- https://shamala.ws »book :10/05/2023,13 :00

2- التذبذب في العبادة:

وهذا ما لاحظناه من خلال دراستنا لرواية حيث أنه هناك استهانة بالدين من خلال الاستهتار بركن أساسي من أركان الشريعة الغراء والمتمثلة في الصلاة والتي هي عماد الدين الإسلامي. حيث تم الإستهانة بهذه العبادة في إطار الحوار الذي دار بين والدي ناردا:

" ذات يوم عاد أبي وعلى وجهه علامات تجهم واضحة. إذ كنا نتابع مسلسلا روما نسبيا في صالة الجلوس، كان ذلك بعد صلاة العشاء، خلع حذائه وجلس مسنداً بدنه للحائط، والتفت إلى أمي:

- هل صليتم؟
- قالت وهي تتابع مشهداً مشوقاً في المسلسل:
- بعد قليل سنصلي
- ارتفعت حدة صوته.
- هذا لا يجوز لا يجوز
- نعم لا يجوز

1. قالت أمي ذلك ونهضت تهلل وتبسمل متوجهة للوضوء، تبعتها أنوي الصلاة"[1] يظهر لنا من خلال هذا المقطع الإستهتار والتقليل من قيمة الصلاة وتفضيل المسلسل الرومانسي عليها. وهذا تصرف خاطئ مخالف لما يطالب به الشرع وفي الصدد نجد الآية الكريمة " إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا" (سورة النساء: الآية 103) فالمؤمنون يحافظون على أداء الصلاة في وقتها ليس قبلها شيء، وفي موضع آخر تحديدا في سورة الماعون يتوعد الله من يؤخرون صلاتهم ولا يؤدونها في الوقت قال الله تعالى: " فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ "(سورة الماعون: الآية :4: 5) .

3- نزع الحجاب:

يعتبر موضوع الحجاب من المواضيع التي تناولها جلال برجس في روايته من خلال شخصيتي ناردا ومريم وفي لتا الحالتين يتبين لنا أنه هناك تجاوز للمحرم الديني (الحجاب) والذي يعتبر من أحكام الله تعالى ورد في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية فهو فرض على كل مسلمة فأما نادرا فقد بانتهاك حرمة من حرم الدين الإسلامي من خلال إقدامها على نزع الحجاب بدعوى التحرر وعيش حياتها كما تريد هي ومن دون أي شيء بذكرها بالماضي إلى جانب أنها أرادت بفعلتها هذه أن تتمرد على الدين والتخلص من قيود المجتمع ومن هنا نجد هذا المقطع: "

[1]- الرواية: ص 98.

أول شيء فعليته لأكونني أنا هو أنني غيرت إسمي، لم أحب إسمي القديم إذ كان يذكرني بالوجع كما يتذكر مواطن مخلفات حاكم بائد (...) وأول شيء فعله ناس الحي الذي أسكنه، أنهم أطلقوا علي (المالط) عندما وجدوني أنني أخرج على غير العادة بلا حجاب، وأرتدي بنطالا وقميصا وحذاء خفيفا، وأعوذ إلى البيت أحيانا في أوقات متأخرة من الليل. لم أبالي حتى بعد أن علمت أنهم كتبوا رسالة لابن خالي المقيم خارج البلاد يخبرونني فيها أنني بعد وفاة عائلتي تحولت إلى فتاة (تدور على حل شعرها)"[1]

ومن هنا نجد ان ناردا شخصية متمردة على مجتمعها ودينها تريد التخلص من أي شيء يذكرها بماضيها المؤلم على حد تعبيرها وقد بلغت جرأتها ووقاحتها أنها نزعت حجابها وكأن هذا الفرض يقف عائقاً بينها وبين سعادتها ووصولها إلى حريتها التي تطمح إليها وفي هذا خرق واضح وتعد على حرمة الحجاب والذي هو من الفروضات الدينية التي أمر بها الشرع.

إلى جانب شخصية ناردا نجد شخصية مريم والتي هي زوجة جاد الله والتي يدفعها زوجها نحو انتهاك حرمة من حرم الدين الإسلامي وهذا ما يتجلى في القول:" إن أردتي أن تسيري في الشارع بلا غطاء راس فهذا شيء يسعدني"[2] وفي هذا القول دعوة غير مباشرة من الزوج جاد الله لزوجته مريم على خرق المحظور الديني إذ يشجعها على عدم ارتداء الحجاب أو الغطاء الرأسي الذي يعتبر واجبا دينيا وفي هذا إساءة لدين الإسلامي ودعوة إلى الضلال والفساد وتجاوز للخطوط الحمراء.

4- الخمر بين اختراق المحظور والهروب من الواقع:

لقد ارتبط الخمر بفعل التحريم والغواية، وإن شربها يعتبر ثورة على الدين والأعراف الإجتماعية على حد سواء ذلك لما لها من عميق الأثر على الإنسان فهي تذهب العقل والوعي وتدفع بصاحبها للهلاك وفعل المنكرات وانتهاك الحرمات وإن شرب الخمر قد يحمل غايتين إما كإرادة لخرق المحظور الديني أو وسيلة للهروب من الواقع السوداوي غير أن جلال برجس جمع بين كلتا الغايتين ومن هنا نورد هذا المقطع الذي يدعم هذا المعنى:

" ويسكي أريد زجاجة ويسكي استعدت أسلوبي الذي اجتهدت فيه، لأبدو رجلا اعتاد الخمر وعاقره سنين فضحكن (...) وضعتها أمامي، وأسقطت مكعبات ثلج وألقت بها في الكأس وسكبت عليها قليلا من الويسكي، (...) شربت جرعة منه فانهالت في جوفي حارقة، تناولت شيئا من الطعام، واتبعتها بجرعة ثانية،

[1]- الرواية: ص 123.

[2]- الرواية: ص 330.

وتوالت الجرعات إلى أن تقبلته، وبت أحس بأجنحة تدفعني للتحليق، والغناء والرقص (...) مرة واحدة انفجر الصوت المجهول : عليك أن تصحو، أنت لست فريدرك هنري يتجهز للذهاب إلى الجبهة، أنت إبراهيم الوراق ابن الخسارات المتتالية"[1]

نلتمس من خلال هذا المقطع أنه هناك خرق لحرمة الخمر وذلك من خلال استمتاع إبراهيم بشرب الخمر وشعوره بالنشوة والسعادة إلى جانب أن إبراهيم شرب الخمر هروباً من واقعه السوداوي ، هروبا من أحزانه وآلامه و من الصوت الإجرامي الذي يأبى تركه وشأنه. إضافة إلى الظلم.

5-السرقة:

من خلال دراستنا لرواية نجد أن جلال برجس قد أورد عمليات سرقة البنوك والسطو على المنازل التي قام بها بطل روايته إبراهيم الوراق، هذا الأخير وبفعلته هذه خرق المحظور الديني والنص القانوني على حد سواء. فالسرقة محرمة بحكم الشرع والقانون، وإرتكابها يوجب العقوبة وفي هذا الصدد نجد الآية الكريمة والتي تثبت تحريمها قال الله تعالى: " والسّارق والسّارقة فاقطعوُا أيْديهُماَ جزاءاً بماَ كسباَ نكاَلاً من اللّه عزيزٌ حكيمٌ" (سورة المائدة: الآية 38) لم يكن إرتكاب إبراهيم لجرم السرقة بموجب إرادته وإنما بتحريض وضغط من الصوت الداخلي الذي يسكن جسده، فقد كان إبراهيم يعاني من إنفصام الشخصية نتيجة لظلم الذي تعرض له مما أدى إلى ظهور صوت آخر قوي منتفض مخالف لكيان إبراهيم الضعيف المقهور المضهد. فقد جاء هذا الصوت المنتفض ليخلصه ويخلص أمثاله من الضعفاء المهمشين من الظلم والقهر والفقر الذي مارسه عليهم كل من السلطة والمجتمع.

" من الداخل خرج موظف أمن ومسدسه على خاصرته، حينما رأيت عليش سدرة يأمر موظف الأمن بأن لا يصوب مسدسه نحوي لكنه لم يكن غاضبا بل مبتسما نظر نحو عليش ضاحكا: من قال لك إني سأصوب هذا المسدس نحو رأس هذا الرجل إن أشهرت مسدسي سأطلق رصاصة في الهواء إبتهاجا، لأنه جاء أخيرا؛ لقد أمضيت سنين عملي في هذا البنك أفكر فيما فعله هذا المقنع، لكني لم أجرؤ، رائعة المال تبكيني، وتذكرني بعجزي وفقري(...) أودعت نبوية كلما لديها في حقيبة كتانية(...) كانت فرصة سائحة لهرب آمن"[2]

ومن هنا نرى أن إبراهيم إنسان مريض نفسي يتماهي في تقمص الشخصيات الروائية التي قرأها حتى ينسى نفسه وحقيقته ويصبح غير قادر على إدراك واقعه. ففي هذا المقطع الذي بين أيدينا تقمص إبراهيم شخصية

[1]- الرواية: ص 83.

[2]- الرواية: ص 207- 208.

سعيد مهران من رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ، حيث قام بسرقة البنك تحت قناع هذه الشخصية غير أنه لم يلاقي صعوبة في فعلته وذلك لأن موظف الأمن والشخص الذي توهم أنه عليش لم يمنعانه من السرقة. فعلى العكس من المتوقع والمطلوب كأن موظف الأمن سعيداً لأنه أخيرا جاء من يحقق له أمه التي عجز عن تحقيقها هو بنفسه وهو سرقة هذا البنك، فلقد كانت رائحة النقود تشعره بالفقر والعجز والضعف. وهنا يتبين لنا أن جلال برجس قدم مضموناً لتعاطف والتواطؤ مع الجاني على الرغم من أن هذا الأخير يرتكب محرماً بارتكابه لفعل السرقة وإن هذا التصرف الخاطئ والمخالف للواجب المهني الصادر عن موظف الأمن كان بسبب شعوره بالقهر والضعف الذي كبدته إياه السلطة وبسبب الفساد المنتشر في المجتمع فالأغنياء وأصحاب النفوذُ يزدادون عنا والفقراء يزدادون فقرا من دون أن يكترث أحد لحالهم فكان بذلك إبراهيم تحت قناع سعيد مهران بطلا جاء ليخلصهم من فقرهم وضعفهم ويأخذ من أموال السلطة أو بعبارة أخرى الأغنياء وأصحاب النفوذ الذين أبوا أن يعطوهم. عندما يصبح الحرام مستصاغا ومباحاً في ظل القهر والفساد الاجتماعي والسياسي.وكمثال آخر عن السرقات التي قام بها إبراهيم نورد هذا المقطع:" التفت نحو حارس الأمن، وطلبت منه أن يغلق الباب، ويلقي سلاحه من يده، ونبهته إن قام بأي حركة سوف أقتل فورلو، مشي الحارس نحو وألقى بالمسدس في سلة للمهملات كما طلبت. أمرت الموظفة التي تبولت على نفسها أن تضع كل ما لديها من مال في كيس بلاستيك، صرخت بها حينما وجدتها تتباطأ: سأقتله، ثم أقتلك أسرعت من حركتها إلى أن صار الجار والمعدني فارغا، فناولتني الكيس البلاستيكي(...) عند الباب أطلقت سراح فورلو ودفعت الباب لأهرب فارتطمت بشاب كان ينظر إلي مدهوشاً، دفعته بيدي فسقط أرضا وهربت"[1] وفي هذا الصدد وإنطلاقاً من هذا المقطع نرى الجانب المؤذي من شخصية إبراهيم الوراق المنصاع لصوته الداخلي الشرير فهو يسرق ويرعب الناس ويهددهم بالقتل. وكنموذج عن سطو إبراهيم على المنازل نذكر :" فتحت درج الطاولة فعثرت على ملف فيه عشرون ألف دينار، وساعة من النوع غالي الثمن، وسلسلة ذهبية وضعت كل ما جنيته في حقيبة وغادرت بالحذر والقروي ذاتهما"[2] لم يكتفي إبراهيم بسرقة البنوك وإنما سطى على المنازل أيضا. ومن ذلك هذا المثال حينما سطى إبراهيم على منزل إياد نبيل.

6-الزنا والرذيلة :

يعد الزنا من الأفعال المحرمة شرعا، ويتم تحريمها بسبب الآثار السلبية التي تترتب عليها على الفرد والمجتمع، والزنا يشمل كل نشاط جنسي خارج إطار الزواج، وهو يعد من أكبر الخطايا في الإسلام ويعد التطرّق لهكذا

[1]- الرواية : ص 230- 231.

[2]- الرواية: ص 275- 276.

موضوع خرقا وتجاوزا لدّين، ويتضح لنا وجود الزنا في رواية دفاتر الورّاق من عبر الشخصية السيدة إيميلي وهي تقول :" لا أدري كيف سجني إلى حضنه مدفوعة بكل ذلك الحب، إذ صحوت على نفسي عارية بين ذراعيه، ومن ذاكرتي تأتي وصايا العائلة بالحفاظ علي كفتاة عارض الكثير فكرة سفرها إلى بلاد بعيدة، حينما رآني أبكي ضمني وقال يطمئنني (لا تقلقي سنتزوج)"[1].

نلتمس من خلال هذا القول حضور الزنا وفي هذا ارتكاب لكبيرة من الكبائر عن طريق شخصية إيميلي والتي تجاوزت الدين وحتى الاعراف الإجتماعية، وتجاوزها للموروثات الأخلاقية، كما نرى أن الشخصية وقعت في معصية الزنا، وانحرفت عن المسار الذي بعثت من أجله خارج البلاد والذي هو الدراسة، فبوقوعها حتى ولو كان بسبب الشغف والعاطفة الجامحة التي اجتاحتها، لكن هذا يعد تمرّدا على الدّين وحتى المجتمع، كما نستطيع أن نلتمس حضور تانيب الضمير شعرت به الشخصية حين تعرضها الموقف تعارض مع توجيهات الدّين والعادات الإجتماعية تمثل في الشعور بالذّنب.

وما يزيد الموقف أكثر تأكيد من اعتبار الزنا محرّم في الدّين الإسلامي هو الأضرار التي يخلفها والتي تؤثر على الفرد والمجتمع والتي لا تحمد عقباها من أمثلة ذلك حدوث حمل ناجم عن هذه العلاقة غير الشرعية وهذا ما نراه في هذا القول:" (لا تقلقي سنتزوج) لكن ذلك لم يحدث، إذ بهت الذي بيننا وفقد بريقه مع الأيام، وبطني يكبر شيئا فشيئا"[2].

نرى من خلال هذا أن شخصية إيميلي ، والتي أقامت علاقة غير شرعية حملت على أثرها، لكن من وعدها بالزواج تخلّى عنها، فسبب هذه النتائج التي لا ترضي الله ولا حتى المجتمع حرّم الزنا في الدّين والشرع الإسلامي وتجاوزه يعد خرقا للمحظور الدّيني فالكاتب هنا استخدم الزنا في روايته لجانبين من جهة كوسيلة لإثارة الجدل والتحدّ للمجتمع والموروثات الإجتماعية والدينية، ومن جهة أخرى توضيحا للآثار السلبية التي يمكن أن تنتج عن خرق المحظورات الدّينية والإجتماعية.

فالزنا من أعظم الفواحش في الشرع ويجب عدم الإقتراب منه لقوله تعالى:" وَ لا تقربوا الزنى إنّه كان فاحشةً وساءَ سبيلاً" (سورة الإسراء: الآية 32).

[1]- الرواية: ص 313.

[2]- الرواية:نفس الصفحة .

7- القتل:

يعتبر القتل من أخطر المحظورات الدينية وأكثرها انتشارا في مختلف الديانات، حيث يتم تنظيم الحياة الإجتماعية بطريقة تحفظ الحقوق والحياة والدّين، وفي الإسلام يعدّ القتل من الكبائر، وأحد الجرائم الشديدة الخطورة، وقد تجلى القتل في رواية دفاتر الوراق من خلال شخصية إبراهيم والذي قام بقتل أشخاص كانت علاقته بهم ليست جيدة ، ويتضح لنا هذا جليا من خلال هذا القول: " إبن أنيسة يقتل عماد الأحمر ، ويوسف السّماك يقتل إياد نبيل، وليلى تقتل رنا محمود"[1].

يبرز لنا بشكل واضح من هذا القول على أن هناك انتهاك أو تعدّي على الآداب الدّينية لأنّه يتحدّث عن القتل والإيذاء الذي يعدّ من الأفعال المحرّمة شرعا في الإسلام، فبغض النظر عن الأسباب المضمرة والدّوافع الخفية وراء فعل الشخصيات لهذا الأمر الشنيع المخالف ليس فقط للدّين بل ولضوابط المجتمع والقانون .

- فالقتل يعتبر جريمة جنائية ومحظورة بموجب القانون ، فالكاتب هنا وبتصويره للقتل كدافع للإنتقام فهو قد تمرّد على الدّين والسلطة في آن واحد، إذ يمكن أن يبث هذا في ذهن القارئ المتلقي فكرة أن يقتل كي يسترجع حقوقه المسلوبة، لذا و بتطرق الكاتب وتحدثه عن القتل فهو هنا يشجع ويروج على العنف والتطرف وتجاوزا ما حرّمه الله سبحانه وتعالى وهو سلب حياة النّاس، كما ويؤدي هذا إلى زعزعة استقرار المجتمع بشكل عام.

نجد أيضا وجود شخصية أخرى تعرّضت للقتل الشنيع من طرف شقيقها وفي هذا نجد القول التالي:" افتضح أمر فتاة كانت على علاقة بزميلها في الجامعة، حيث قام مجهول بتصوير ونشر فيديو للفتاة على الأنترنت تبادل الشاب القبل بين أشجار الجامعة، فتداوله الكثير إلى أن رآه شقيق الفتاة فقام بقتله، إذ طعنها بسكين وقطع أوصالها وألقاها في الشارع وصرخ مناديا بأنه غسل عاهرة "[2].

نرى بأن هذا القول يحتوي على عناصر عدّة تشير إلى خرق يتملق بالدّين، وذلك لأنه يتعلّق بقضية جريمة الشرف التي تعتبر تدنيسا دينيا في بعض الثقافات والديانات، فأوّلا نجد الفيديو التي تم تصويره خلسة وهذا يعتبر انتهاك للخصوصية وهو أمر خارج عن الدّين، وثانيا الإعتداء على الفتاة من قبل شقيقها بطريقة أقل ما يقال عنها أنها وحشية إذ يعدّ جريمة قتل وهو أمر ممنوع شرعيا وحتى قانونيا، وأخيرا صرخ شقيق الفتاة بأنه غسل عاره يشير إلى الاعتقاد بأن هذا الفعل يسترجع الكرامة ويعيد الشرف الذي يعتقد أنه خسر بسبب سلوك الفتاة،

[1]- الرواية: ص 366.

[2]- الرواية: ص 97.

وهذا الإعتقاد يعتبر من الناحية الشرعية محظورا كل هذه الأفعال التي صورها الكاتب تحتوي على انتهاك للمحرّمات الدّينية، التي لربما كان هدفه من وراء ذلك تسليط الضوء على خطورة وتداعيات تلك الجرائم وأثرها المدمّر على الأفراد والمجتمعات، أو كان شيئا آخر يمكن أن يتمثل في الثورة على الدين والمجتمع وتمرّده عليهما.

8-المثلية:

لقد تطرق جلال برجس في روايته " دفاتر الوراق" إلى المثلية الجنسية هذه الأخيرة والتي هي خروج عن الفطرة الإنسانية السليمة ومخالفة لتعاليم الدين الإسلامي والعرف الإجتماعي. تصنف ضمن الخطيئة والحرام فهي جريمة توجب العقاب، إشترك جميع علماء الدين في وضع القتل كحد لهذه الفاحشة.

لقد تحدث جلال برجس عن هذا الموضوع في موضعين ، أما الأول عندما اغتصبت المشرفة ليلى، أما الثاني عندما تنكر إبراهيم في هيئة امرأة للإنتقام من المشرفة، وفي هذا الصّدد سنورد هذه الأقوال: دفعتني نحو الحمام وقالت بلكنة قاطعة: (إن قاومت سأجعل سخط الدنيا ينزل على رأسك). واغتصبتني، نعم اغتصبتني"[1]

يتبين لنا هنا أن المثلية الجنسية جاءت بفعل الإغتصاب، إذ نرى بأن المشرفة السحاقية تعدّت على الفتاة ليلى ، حتى تشبع ميولاتها المنحرفة الخارجة عن الفطرة السليمة والتي فطرنا عليها الله عز وجل والخارجة أيضا عن الإطار الشرعي والاجتماعي، وبهذا تكون قد ارتكبت فاحشتي السّحاق والاغتصاب، واللذان يعدان من الأمور المجاوزة للشرع والسلطة، وفاعلوها يجب في حقهم أشدّ أنواع العقوبات وفي موضع آخر نجد جلال برجس يتحدث عن ذات الموضوع (السّحاق) أو بعبارة أخرى (المثلية الجنسية) عندما قرر إبراهيم الإنتقام من هذه المشرفة المنحرفة وفي هذا السياق نجد هذا المقطع : " أحلق دفني جيدا، أضع على وجهي مساحيق نسائية، أرتدي باروكة، وملابس امرأة أقف أمام المرآة، أتأكد من مطابقة هيأتي مع الصورة التي قد أرسلتها لزناد محمود كسحاقية(...)أجهد نفسي في تقمص دور المرأة، أقرع الباب، تستقبلني بحرارة، تطوف خضري بيدها(...)أجهد نفسي في تقمص دور المرأة، أقرع الباب، تستقبلني بحرارة، تطوق خصري بيدها(...)، أطلب منها أن تملأ حوض الإستحمام بالماء الدّافئ، ندخل سويا، تخلع ملابسها"[2].

[1]- الرواية: ص 20.

[2]- الرواية: ص 283.

ظهر لنا هنا أن إبراهيم نصّب نفسه مكان القانون يسترجع حقوق الناس، حيث أنه قرر استرجاع حق ليلى من المشرفة، حتى وإن كلفه ذلك خرق المحظور الدّيني وتجاوز الخطوط الحمراء، من خلال ارتكاب الفاحشة وادّعائه المثلية الجنسية وذهابه إلى بيت سحاقية متنكرا في شكل امرأة مخالفا الشرع والقانون بفعلته هذه.

2-2-إضمار الخطاب الجنسي في الرواية:

لقد اخترق جلال برجس المحظور الجنسي بتناوله العديد من المواضيع والتي تندرج ضمن التابوهات الجنسية التي يحرم تناولها في المجتمع.

لقد تمثل الطرح الجنسي في رواية " دفاتر الوراق" عن طريق استحضار المرأة ووصفها وصفاً حسيا إلى جانب الكشف عن العديد من القضايا والمواضيع المسكرة عنها في المجتمع ومن هنا سنذكر هذه المواضيع:

1-التحرش الجنسي:

يمكن تعريف التحرش الجنسي بأنه:" أي صبغة من الكلمات غير مرغوب بها أو الأفعال ذات الطابع الجنسي والتي تنتهك جسد أو خصوصية أو مشاعر شخص ما وتجعله يشعر بعدم الارتياح، أو التهديد، أو عدم الأمان أو الخوف، أو عدم الإحترام، أو الترويع، أو الإهانة، أو الإساءة، أو الترهيب، أو الانتهاك أو أنه مجرد جسد"[1]

إنه ومن خلال دراستنا لرواية نلحظ أن جلال برجس أورد مقاطع تصف جسد المرأة وفي هذا الصدد نذكر: " أراها تفتح باب الغرفة ورائحة عطرها النفاذ تسبقها وتفيق تلك النيران المتوازية بما تدور حول نفسها بفستانها الملون فأرى جسدها المصقول ومؤخرتها اللدنة"[2]

يظهر لنا من خلال هذا القول خرق واضح للمحظور الجنسي من خلال التحرش الجنسي الذي مارسه إبراهيم عن طريق إستدعائه لشخصية من شخصيات الروايات التي قرأها المتمثلة في " **إزميرالدا الغجرية**" وهنا قام بوصف مناطق مثيرة في جسد هذه المرأة الخيالية إضافة إلى تعبير ه عن كمية اللذة والنشوة التي يحس بها ربما تعتبر هذه المرأة المثالية التي يحلم الكاتب بامتلاكها، لقد جعل إبراهيم من هذه المرأة آلة لإفراغ شهواته وفي هذا إنتقاص من قيمة المرأة وتقليل من شأنها، يظهر لنا من خلال هذا المقطع أنه هناك خرق واضح وصريح لنا

[1]- https://harassmap.org,15/05/2023,12 :08

[2]- الرواية: ص 10.

والجنسي من خلال شخصية إبراهيم بطل الرواية، ربما كان هذا الخرق الجنسي الذي أبان عليه جلال برجس من أجل التعبير عن أحلام بطله الذي تعوقه الحياة ولذلك لجأ إلى النزوات الذهنية أو بعبارة أخرى الأحلام لكي يعوض عدم قدرته على إقامة علاقة جادة حقيقية وبالتالي فإن جلال برجس ومن خلال توظيفه لهذا المقطع الجزئي وصف حالة الحرمان الجنسي التي يعيشها الرجل الشرقي أو القارئ الشرقي ومن هنا رسم جلال برجس شخصية الإنعزالي المهمش.

وكمثال آخر التحرش الجسدي نذكر:" لم أعد إلى البيت غادرت مستقلا السر فنيس نحو البلد، تلتصق بي إمرأة بدنية لها صدر كبير، عينان واسعتان مكحلتان، يفوح عطر نفاذ إلى جانب رائحة لبان، يصدر أصواتاً وهي تمضغه باستمرارية غريبة، حاولت أو أترك مسافة بين جسدي وجسدها لكنني لم أستطع، كان جسدها ساخنا طريا وجسدي بارد بلا لحم فيه إلا ما يفضي العظام"[1] إن في هذا المقطع خرق واضح وصريح للمخاطر الجنسي. وذلك عن طريق النظر المتفحص الذي مارسه جلال برجس من خلال شخصية إبراهيم لجسد هذه المرأة وفي هذا تعد على خصوصيتها وتشويه لصورتها، بوصفه لطريقة مصنفها اللبان. إن هذا المقطع يعتبر مقطع غير لائق وغير محترم يعبر عن شهوة ولذة جنسية تعتدي نفس إبراهيم فيه تجاوز بحرية هذه المرأة وكرامتها.

إن توظيف جلال برجس لهذا المقطع الجزئي والخادش للحياء على لسان بطل الرواية " إبراهيم" ربما كان بسبب شهوة دفينة اعترته أبان عليها بهذا القول، أو أنه أراد من هذا الطرح أن يعبر عن النظرة الشهوانية التي ينظر بها الرجل إلى المرأة والتي فيها نوع من الدونية والإنتقاص حيث تعتبر المرأة في نظر الرجل جسد أبان هذا المقطع الذي بين أيدينا عن أنوثة زاخرة (المرأة) ورجولة حدباء (إبراهيم) عبر بها جلال برجس عن مدى الضعف (ضعف الشخصية، ضعف الذات) عجز الذات وإنعزالها وإنطوائيتها وهزمها أمام ظلم السلطة الحاكمة والمجتمعات العربية القاهرة إن هذا السلوك الغير الأخلاقي المتجسد في (التحرش الجنسي) التي ظهر من خلال شخصية إبراهيم كان نتيجة لظلم والقهر والتهميش الذي مرر عليه من طرف السلطة والمجتمع لذلك تجلت على هذا الترجل هذه التصرفات الغير الأخلاقية فلم يستطع كبح مكبوتاته النفسية والجنسية فصعدت إلى السطح وانفجرت في التحرش الجنسي.

[1]- الرواية: ص 30.

2-اللقطاء (أولاد الحرام):

لقد كان لهذا الموضوع حضور بارز في الرواية حيث أنها توغلت في تصوير الحياة البائسة لهؤلاء البائسين من أفراد الطائفة المهمشين في المجتمع.

لقد صورت رواية " دفاتر الوراق" ما حدث لهذه الفئة بعد خروجهم من الملجأ دون رعاية مجتمعية لهم فمنهم من إمتهن التسول وآخرون يسرقون وغيرهم ببيع المناديل، وهناك من يبيع جسده من خلال أعمال الدعارة كما هو الحال في (شخصيتي ماجدة وأسماء) أما ماجدة فقد إختارت هذا الطريق ليستطيع المقاومة في ظل المجتمع القاسي كما صور لنا جلال برجس في الرواية وفي هذا السياق نجد:" وماجدة وقد استسلمت سريعاً وتحولت إلى عاهرة تمضي ليلها في النوادي الليلية" [1]

وكذلك هو الأمر بالنسبة لأسماء والتي بينت لنا الرواية أنها كملت في مطعم وجاهدت كثيراً التعيش بشرف، ولتجعل لنفسها قيمة، لكنها تتعرض لتجربتين المستمر من صاحب المطْعم والذي كان يرى بأن ليس لها الحق في عيش حياة شريفة لأنها إبنة ملجأ لتستسلم في الأخير وتنظم إلى ماجدة ومن هنا نجد: " هزمت أسماء أمام التحرش المستمر لصاحب المطعم بها، حينما رفضته استكثر عليها ذلك لكونها مجهولة النسب، وقال لها: (كان عليك أن تكافئيني لأنني قبلت أن تعملي لدي) شتمها كثيراً ثم طردها من العمل (...) التقطت سيجارة من علبة ماجدة وأشعلتها ثم نفحت هواءها بدلال مصطنع: ابتداءاً من هذه الليلة سأرافقك يا ماجدة منذ ذلك اليوم عملت أسماء في الدعارة"[2] لقد أراد جلال برجلين من خلال نموذج " أسماء" أن يبين مدى فظاعة المجتمع وكمية الإثم الذي يرتكبه المجتمع في حق هذه الفئة المهمشة (اللقطاء). إن إتخاد أسماء لطريق الرذيلة كان بسبب ما تعرضت له من ظلم من طرف مديرها الذي لم يرحمها وقرر إستغلالها لكونها لقيطة إلى جانب أنه رأى أنها لا تستحق الشرف أي لا تستحق أن تعيش بشرف.

لقد أراد جلال برجس من خلال شخصيتي ماجدة وأسماء أن يجعل القارئ معهما ويضع المبررات لإنحرافهما كون أن المجتمع والسلطة اللذان لم يرحماهما من أوصلاهما إلى هذه الحال وإلى إتخاذ هذا الطريق. غير أن مهما تعددت الأسباب والمسوغات فإن عملهما يظل عملا غير أخلاقي يندرج ضمن المحظور الديني والجنسي وكذلك في العرف الإجتماعي. فهو فعل محرم في الشرع وفي القانون وفي المجتمع كنموذج مخالفا لهاتين الفتاتين نجد

[1]- الرواية : ص 59.

[2]- الرواية: ص 60.

ليلى هذه الفتاة تنتمي إلى نفس الفئة (اللقطاء) غير أنها رفضت أن تسلك نفس الطريق الذي سلكتاه ماجدة وأسماء طريق الغرابة فهي تمثل نقطة بيضاء في مشهد سوداوي فعلى الرغم من تعرضها تتحرش مستمر إلا أنها قررت أن تحافظ على شرفها وفي إطار الحديث عن التحرش نذكر: " كان السائق يدندن بكلمات أغنية تصدر من المسجلة ويدخن بشراهة، وينظر إلى مرآة السيارة

- أنت من بنات الملجأ؟

قال متسائلا وعيناه تبتسمان بخبث، ثم حين لم يجد إجابة مال بجسده إلى اليمين ولوى عنقه نحوي: سأوصلك أينما تريدين ثم أنتظرك؛لنخرج سويا.

تساءلت سري هل كتب على جبيني عبارة تفيد بأنني لقيطة ولا عائلة لي " [1]

إن هذا المقطع يظهر التحرش الذي تعرضت له ليلى من طرف سائق الأجرة الذي حاول إستغلالها لمعرفته أنها من أبناء الملجأ. وضح جلال برجس من خلال هذا السائق كيف أن المجتمع يستنتج هاته الفتيات ويستفاهن ويرى فيهن فريسة ولقمة سائغة يسهل أخذها كونها بنات ملاجئ.

نتيجة لهذا الظلم والاستغلال الذي يمارس على هذه الفئة ونخص بالذكر ليلى فقد إختارت هذه الأخيرة أن تتخل على نفسها من خلال تخليها عن هويتها الأنثوية لكي تحافظ على شرفها وتنجو في وسط هذا المجتمع المخيف المتوحش الذي لم يرحمها ولم يرحم من هم على شاكلتها وفق هذا السياق نذكر:" فجسدي علامة يمكن أن تدل الكثير ممن هم على شاكلة ذلك الرجل، توقفت أمام إحدى صالونات الحلاقة النسائية أنظر إلى هيأتي في زجاجة (...) لم يكن أمامي سوى أن أخفي ملامح الأنثى بي، فدخلت وطلبت قصة شعر رجالية، ثم خرجت واشتريت ملابس رجال وارتديتها ومضيت في الشوارع؛ وجب على أن أتخفض قبالة كل ذلك الخوف الذي يسكنني من أصعب الأشياء أن تتقمص أنثى دور رجل في مشيئته وحركاته وحتى نظرته إلى ما حولها، تفعل ذلك لتنجون بأنوثتها من الهلاك"[2] يجسد لنا هذا المقطع كمية الرعب والخوف الذي تعرضت لها ليلى مما إضطرها لتخلي على أنوثتها وتتقمص دور الرجل لتعيش في مجمع لا يرحم ولا يأبه لها، لقد تخلت ليلى عن أنوثتها من خلال تخليها عن جسدها والذي سبب لها محاولات التحرش من الجنسين المشرفة وهذا السائق فارتدت ملابس

[1]- الرواية: ص 18- 19.

[2]- الرواية : ص 62.

رجالية وغيرت طريقة مشيتها وحتى نظرتها لكي تحافظ على عرضها في مجتمع ينظر إليها الرجل بنظرة وحش إلى فريسته.

لقد حاول جلال برجس من خلال تناوله لموضوع " اللقطاء" أن يكشف لنا ضمنيا الوجه العنصري والقبيح لتعامل العربي مع خريجي الملاجئ وأخيرا لهم في عبارة (أولاد حرام) فيكشف الحقيقة المظلمة لهذه المجتمعات.

3–الدعارة :

الدّعارة من أقدم المهن في التاريخ، عرفتها كافة العصور القديمة والوسطى والحديثة وحرمتها كافة شرائع السّماء.

ويقصد بالدعارة: " الفحشاء مع الناس بغير تمييز، وهي بغاء الإناث أي هي التي تعاشر الغير جنسيا بغير تمييز"[1].

يشير لنا هذا إلى أنّ الدعارة سلوك جنسي فاضح مع أي شخص من الأشخاص وتتمثل في بيع الخدمات الجنسية من قبل الإناث دون وضع اعتبار لأي معايير ويعرفها البعض بأنها:" عبارة عن اتفاق تقوم به المرأة والرّجل يتمثل في عرض جسدها على آخر في مقابل ماديا لممارسة ما يسمّى بالفسق"[2].

نلاحظ أن الّدعارة نشاط جنسي يتضمن خدمات نقدية أو مادية للقيام بممارسة جنسية فاسقة وغير قانونية، بين المرأة والرّجل.

تجلت لنا الدّعارة بشكل واضح في رواية دفاتر الوراق من خلال هذا القول حينما استدرجت امرأة إبراهيم : ثمة امرأة أربعينية نحيلة القامة يلوح التعب في وجهها رغم ما وضعته من مساحيق، مشت نحوي وتفحصتني بعين تتقمصان قدمها اليمنى وتتألم بغنج مفتعل(أي ، ثم قالت تستدرجني: هل تريد أن تستمع؟

(...) هل تتحدثين إلى ؟

بانت أسنانها الصفراء، وأضراسها المهشم بعضها، والمخلوع البعض الآخر منها:

[1]– عبد الحكيم فودة: الجرائم الماسة بالآداب العامة والعرض في ضوء الفقه وقضاء النقض د.ط، دار الكتب القانونية، الإسكندرية، ص 22.

[2]– محمد نيازي حنانة: جرائم البغاء، دراسة مقارنة، د.ط، مكتبة ووهبة القاهرة، 1983، ص 92.

– نعم أحدثك، هل تريد أن تستمتع مقابل عشرة دنانير؟ "[1]

في هذا القول تحاول امرأة استدراج إبراهيم لقبول عرضها والاستمتاع بالجنس معه وممارسة البغي أو الفسوق بمقابل ماديا، وفي هذا تجاوز للمحظور الجنسي وتسليط الضوء على جوانب مثيرة وحسّاسة من الدّعارة والعلاقات الجنسية المدفوعة .

نجد في نفس السياق قول آخر ييسّر إلى الدّعارة:" ما عادت أسماء وماجدة تذهبان ليلا إلى النادي الليلي بل أصبحتا يستقبلان رجالا يدخل من يأتي منهم إلى الغرفة ويمضي نصف ساعة ثم يغادر (...) ذات يوم أتت أسماء وجلست بقربي ثم ألقت برأسها في حضني وبكت بمرارة، ظلت على تلك الحال لدقائق ثم صممت، قلت لها: ماذا يفعل هؤلاء الرجال الذين يذهبون إلى الدّاخل؟

رفعت رأسها ونظرت إلي بغضب: هل أنت غبية ؟ هذا البيت تحول إلى دار دعارة"[2]

نجد أن هذا القول يشير إلى وجود تحول في سلوك أسماء وماجدة، إذا أصبحتا عاهرتين ويمارسان الدّعارة مع الرجال، لوقت قصير، وما تفعله الفتاتان ما هو إلا للحصول على المال، لكنهما بذلك يخترقون المحظور الجنسي حتى لو لم يكن رغبة منهما في الاستمتاع بالجنس أو الشعور باللذّة والانتشاء إلا أن في ذلك تجاوز منهما للسّلطة فهما في نشاط عادي يتعاملان مع الرّجال بطرق غير قانونية.الكاتب هنا يبين لنا أنه ثائر على الجنس والسلطة بتصويره هذا الموضوع الحسّاس والمثير للجدل، إذ فيه استغلال للجنس وانتهاك أيضا لقوانين المجتمع إذ بدل من توعية القراء، يرسخ في ذهنهم أن يتجاوزون الأنشطة الجنسية لخدمة مصالحهم وكذا للحصول على الأموال كي يلبوا حاجياتهم.

[1]– الرواية: ص 33.

[2]– الرواية : ص 61.

4- المثلية الجنسية:

يستخدم هذا المصطلح لوصف سلوك يختلف عن النمط الجنسي التقليدي المعتاد في المجتمع، فالمثلية الجنسية هي:" الانجذاب الجنسي في غير الاتجاه الطبيعي، نحو شخص من نفس الجنس، عادة في شكل رغبة في السلوك الفعلي أو القيام بهذا السّلوك والاتصال الجنسي المكشوف، المستنكر اجتماعيا وقانونيا ودينيا وتحدث الجنسية المثلية في الجنسين على السّواء، وتسمى بين الذكور " اللّواط " وبين الإناث " السحاق." " [1]

هذا القول يوضع لنا أن المثلية الجنسية هي نوع من التوجه الجنسي، ويتضمن ذلك العلاقات الجنسية بين أشخاص من نفس الجنس، سواء رجال مع رجال ما يسمى اللّواط، أو نساء مع نساء وهذا ما يسمى بالسّحاق.

ويعتبر هذا المصطلح خارق جنسيا وقانونيا وحتى دينيا، فكما نرى من خلال رواية دفاتر الوراق أن الكاتب قد تطرق لهذا الأمر حيث عبّر بشخصية مشرفة الملجأ السّحاقية التي تعدّت على ليلى بالغضب، وفي هذا الصّدد نجد هذا القول:" رأيتها ورائي أنفاسها تتعالى وفي عينيها إشارات لاحظناها حتى تتلصّص علي في سرير النوم(...) اقتربت مني أكثر، والتصقت بي (...) كانت كلماتها أشبه بهمس غير مفهوم وهي تلامس جسدي وتخبرني برغباتها(...)، دفعتني نحو الحمام وقالت بلكنة قاطعة: (إن قاومت سأجعل سخط الدّنيا ينزل على رأسك. واغتصبتني."[2]

تسرد لنا ليلى هنا الموقف الصعب الذي تعرضت له من طرف مشرفة الملجأ، التي لها ميول جنسي للبنات وهي إذا مثلية جنسيا، إذ دائما ما تراها ليلى تتجسس عليها في سريرها أو في أي مكان تذهب إليه، منتصف لنا كمية الشهوة والرغبة التي شعرت بها المشرفة اتجاهها، كانت في حالة هيجان ونشوة وإثارة، دفعت بها إلى اغتصابها تحت تهديد بحياتها.

وإن ما يؤكد لنا من أن المشرقة رنا محمود هي امرأة مثلية الجنس هو حينما ذهب إبراهيم لبيتها على أنّه امرأة، وفي هذا السّياق نورد هذا القول:" احلق ذهني جيدا، أضع على وجهي مساحيق نسائية، أرتدي باروكة وملابس امرأة، أقف أمام المرآة، أتأكد من مطابقة هيأتي مع الصّورة التي كنت قد أرسلتها لرنا محمود كسحاقية

[1]- إجلال محمد سرى: الأمراض النفسية الاجتماعية: ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م، ص201- 202.

[2]- الرواية: ص 20.

(...)، أقرع الباب تستقبلني بحرارة، تطوق خصري بيدها (...) أطلب منها أن تملأ حوض الاستحمام بالماء الدّافئ، ندخل سويا، تخلع ملابسها، تهبط في الحوض[1].

يوضع لنا هذا القول أن إبراهيم تقمّص شخصية مختلفة عن هويته الجنسية فقط للذهاب إلى منزل المشرفة السّحاقية رنا محمود والتي ما إن رأت إبراهيم بشخصية امرأة حتى اشتعلت فيها نيران الرّغبة والإثارة، وتولدت في جسدها مشاعر اللّذة، إذ خلعت ملابسها وهبطت إلى الحوض بأمر المرأة المزعومة المتخفية وراء شخصية أخرى، حتى تشبع ما كانت تتلهف له.

يتبين لنا من أن الكاتب **جلال برجس** بإزالته الستار عن مواضيع حسّاسة ومثيرة للجدل مثل موضوع **المثلية الجنسية** فهو هنا يثور ويستنكر ليس فقط الجنس ويخترق حتى حدود السلطة والدّين والعرف الاجتماعي، حتى وإن كان وراء تطرقه لهذا الأمر هو قضاء مصالح شخصية، لكن كان بإمكانه أن يذكر الآثار السلبية الناجمة عن مثل هذه المواضيع الخطيرة حتى يوعي القارئ ولا يجعله يغوص في أعماقها.

3-2- إضمار الخطاب السياسي في الرواية :

تناول جلال برجس في روايته "تابو السياسة" ولكن بطريقة مضمرة ونحن في ورقتنا هذه سنحاول إلقاء الضوء على المواضيع السياسية التي تناولها.

الفقر والطبقية:

إن ما يلمسه القارئ من خلال دراسته لرواية **"دفاتر الرواق"** هو أن نفوس شخصياتها تمتلئ بالقهر والحرمان نتيجة للفقر والتهميش الذي تعانيه. وقد انعكس التعبير عن هذه المشاعر السّلبية من خلال شخصية إبراهيم والذي ترجع لنا ملامح ومظاهر عديدة عن هذه المشاعر من خلال وعيه الشديد نجد شخصية عاهد أخ إبراهيم، والذي ترك بلده بسبب الفقر، متجها إلى تركيا بصفة لاجئ سوري، بحثا فرصة أفضل للحياة، وفي هذا الصّدد نورد هذا القول:" آخر رسالة وصلتني منه قبل أن تنقطع أخباره كانت مليئة بالقهر والوجع شرح فيها كيف كان شكل إحساسه بلا عمل في حي لا يلتفت إليه أحد، حتى دفن العيش بمعية رقابة المحيطين إلى أن فقد القدرة على العلم."[2]

[1]- الرواية :ص 283.

[2]- الرواية : ص12.

جسّدت لنا رسالة عاهد كمية القهر والحرمان والتي يعيشها أبناء الوطن نتيجة الفقر والسّلطة الفاسدة، التي لم تأبه بحالهم فأذاقتهم مرارة التهميش، وحطّمت كل آمالهم وأحلامهم فدفعت بهم نحو الهرب واللجوء إلى بلدان أخرى غير أوطانهم بحثا عن حياة أفضل.

وفي إطار نقل إبراهيم الوراق لرؤيته حول الفقر والذي ضرب أطنابه في عموم المجتمع حتى أنه طال عائلته، فقد ساءت حالة أمّه في السنوات الأخيرة جراء معاناتهم الفقرة:" جلست إلى بسطة خشبية تبيع حشائش لا يأكلها إلاّ فقراء هذه البلاد. لقد ضاق الحال وصار مزريا شبيها بطرقات وشوارع وشكل بيوت جبل الجوفة.[1] "

يظهر لنا من خلال هذا المقطع عدم وجود أية رحمة في مجتمع تحكمه سياسة قالمة لا تأبه لأحوال الفقراء، فقد كانت أم إبراهيم، وعلى الرّغم من معاناتها من مرض السرطان استفحل فيها إلا أنها زالت تعمل وتبيع الخضراوات لمن هم على شاكلتها من الفقراء لكي تعين أسرتها من العوز.

وفي صورة أكثر بشاعة وصدمة عن الفقر هي، رؤية إبراهيم للجارة أنيسة تأكل من حاوية القمامة، وتأخذ منها أرغفة الخبز وفي هذا الصدد نجد هذا القول: " إمرأة في أواخر الستينات من عمرها تلتقط أرغفة من الخبز تضعها في كيس وتتلقن حولها (...) كيس قمامة وانتقت منه حبات طماطم ثم فتحت كيس آخر واستصلحت منه بعض الطعام نظرت حولها ووجهها ممتلئ بالحزن(...) عدد ما وجدتني أنظر إلى ما في يديها:

- ما تبقى لي إلا هو الحل يا ولدي
- قالت ذلك وجلست على طوبة قرب السور
- رفض مدير التنمية الاجتماعية طلبي راتباً شهريا متذرعاً بعمل إبني في أمانة عمال (...) في ذلك اليوم وأفق الموظف على منح أحدهم راتبا رغم أنه ليس بحاجته"[2]

رسم لنا هذا المقطع صورة سوداوية موجعة لحال الفقراء والمهمشين في البلاد من خلال شخصية أنيسة والتي أدّى بها الفقر والحاجة إلى الأكل من القمامة، بسبب أن المسؤولين لم يأبهوا ويرأفوا لحالتها المزرية من حرمانها لحقها المشروع قانونيا. وفي هذا خرق للقوانين المتعامل بها لحماية حقوق الإنسان إذ سلب الموظفون باسم السّلطة لمدير التنمية الاجتماعية) حق أنيسة في أخذ منحة تكفل لها عيش حياة كريمة رغم حاجتها الماسة لهذه المعونة

[1]- الرواية: ص 12.

[2]- الرواية: ص 12-29.

لكنهم في المقابل قدّموا راتبا لشخص ليس في حاجة إليه أمام ناظريها، وهنا يتجسّد لنا الظلم السّياسي الذي يمارس حق الفقراء والضعفاء.

لقد كان بطل الرواية **إبراهيم** يحسّ بهذه الفئات المضطهدة والمهمشة التي إن وتتوجع في صمت، من دون أن يلتف أحد من صناع القرار أو السّياسيين لها، ومن أمثلة من يعانون ويتألمون نذكر سائق التاكسي والذي أكّد أنه إذا استمرت الأحوال بهذا السّوء سيجنون جميعا، ومن هنا ندرج هذا القول:" انحنى نحو المقود ينظر إلى الأمام بتركيز زائد يبدو أن مستشفيات المجانين لن تتسع لنا إذا استمر الوضع هكذا "[1] أكد هنا السّائق من خلال قوله هذا أن المهمشون والفقراء لن يستطيعوا التحمل أكثر أمام الحرمان الغلاء الفاحش من قبل السّلطة وأنهم سينكسرون لا محالة أمام هذه الأوضاع.

وفي ذات السياق نذكر ما حدث لصاحب المطعم الذي كان يشتكي سوء حاله لإبراهيم، على الرّغم من عدم معرفته له ! :" أنا لا أعرفك، وأنت كذلك، ولا أدري لماذا تختلف كل هذا الكلام بيننا، لكن كل شيء حولي مثير للإحباط والنكد، أقضي نهاري في هذا المطعم الذي بالكاد أجمع منه أجرته ويتبقى لي القليل لأنفق على عائلتي"[2].

يوضح هذه الرواية حالة الفقراء الذين يتخبطون في ظل الظروف المعيشية الصّعبة والمعتبر عنها بشخصية صاحب المطعم والذي يشتكي عدم كفاية عائدة من الفصل لتلبية حاجات عائلته، وفي هذه الحالة يمكن أن نلقي اللوم على السلطة والتي لم تسعى لحل مشاكل الفقراء، وإجابتهم في معيشتهم.

عبر جلال برجس من خلال مشاهدات إبراهيم وغيره من الشخصيات عن فجوة ضخمة وملموسة بين **طبقات المجتمع** حيث أنه هناك فئة مهمشة يلازمها الحرمان تفتقد لأبسط مقومات الحياة الكريمة، وفئة في المقابل من ذلك تتمتع بالثروة وتستحوذ على مقدرات الوطن وخيراته وتسيطر على إدارته، وقد عبر إبراهيم عن الفروقات الموجودة بين الأغنياء والفقراء، كأن الأغنياء يعيشون في عالم مختلف عن عالم الفقراء، وينقل إلينا إبراهيم وصفات تجمع من تجمعات الأغنياء فيقول:" رأيت رجالا بملابس أنيقة يجلسون إلى الطاولات، ونساء بلباس صيفي أعلن عن أنوثتهن الصارخة، ثمة طاولة يجلس إليها ثلاثة رجال وامرأتان يشربون شيئا عرفت فيما بعد أنه نبيذ أبيض (...) كان الرّجل الذي يجلس عند رأس الطاولة يتحدث بشيء من التوتر عن عمليات فساد أرهقت البلاد مؤخرا، يلوم جهات كثيرة، ويرى أن خطوات جادة يجب أن تتخذ لتزور هكذا أزمة، تحدث عن الطبقة

[1]- الرواية: ص 34.

[2]- الرواية: ص ص 135- 136.

الوسطى تلاشيها"[1] يرى إبراهيم أن هؤلاء المتحدثون باسم العادلة الاجتماعية والنزاهة هم العامل الرئيسي في انتشار الفساد وتآكل الطبقة الوسطى. فهم يدعون أنهم يقفون إلى جانب الفقير ويحسون بألمه لكنهم في حقيقة الأمر بعيدون كل البعد عن ذلك وفي نموذج آخر عن الفساد والتفاوتات الطبقية بين الأغنياء والفقراء نذكر:" عالم ليس لك فيه شيء وليس له عند إلا ما تدري عنه بحيث تنتفخ جيوبهم، ويتسع ثقب جيبك الذي لا يعرف إلا يدك عندما تفر من البرد" [2]

يشير هذا القول إلى وجود فارق كبير بين مستوى الثروة والمعرفة في العالم يعبر عن حقيقة الأشخاص الأثرياء والمتمتعين بالثروة يمكنهم الاستفادة من موارد العالم وتوسيع معرفتهم وفهمهم بينما الأشخاص الفقراء ذوي الدخل المحدود يكون لديهم حق وصول محدود للمعلومات والفرص.

لقد صور **جلال برجس** من خلال روايته " دفاتر الوراق" حالة الفقراء والمهمشين الذين لا يأبه أحد لحالهم يعانون في صمت العوز والحرمان في ظل نظام سياسي فاسد لا يهتم بهذه الفئات المهمشة ولا يقدم لها يد العون وإنما يقدم الأموال ويجزل العطايا لمن هم في غنا عنها (الأغنياء وأصحاب النفوذ) لكن يزودوا غناً على غناهم ويظل الفقراء بذلك في مكانهم يقاسون مرارة الفقراء في ظل مجتمع لا يرحم ونتيجة لهذه السياسة الجائرة يتشكل ما يسمى بالطبقية فينقسم المجتمع إلى فئتين فئة غنية مترفة وتعيش في رغد ورفاهية وفئة مهمشة فقيرة تعيش في شقاء لا تعرف معناً لرغد الحياة.

السجن السياسي:

دخلت رواية " دفاتر الوراق" عش الدبابير من خلال تناولها لموضوع يحظر الكلام فيه ويصنف ضمن المسكوت عيه ألا وهو موضوع السجن السياسي، ويمكن تعريف هذا الأخير انتهاكا لحقوق الإنسان وحريات الفرد، حيث يتم احتجاز الأشخاص دون محاكمة عادلة وغالبا بناءاً على إتهامات زائفة أو غير مشروعة يتعرض المسجونون السياسيون في بعض الأحيان إلى التعذيب وسوء المعاملة جاء الحديث عن هذا الموضوع من خلال إيراد شخصية " جاد الله" وهو والد " إبراهيم " يمثل نموذج المثقف المهمش والذي أكمل دراسته ليصبح طبيباً وهناك آمن بالشيوعية ورأى فيها وجه العدالة وفريضتها الغائبة كان يتوق لتغيير مجتمعه. بيد أن الخيبات والإنكسارات توالت عليه بعد هزيمة العرب في 67 وفي إطار الحديث عن هذه الإنتكاسة نذكر:" أعطاه زميله صحيفة تضمنت ملحقاً زود بكثير من الصور : صورة لطائرة عسكرية مصرية تضمنت ملحقاً زود بكثير من

[1]- الرواية: ص 136.

[2]- الرواية : ص 242.

الصور: صورة لطائرة عسكرية محطمة في سيناء يقف قربها جنود إسرائيليون صورة لطائرة ميغ المصرية مدمرة على أرض المطار. صورة لمظليين إسرائيليين بالقرب من حائط البراق بعد سقوط القدس الشرقية. صورة لتحصينات سورية في الجولان بعد أن غادرها الجنود. صورة لجنود عرب أسرى يدفعون أيديهم مقابل فوهة بندقية لجندي إسرائيلي قرأ المانشيت العريض وشهق بالبكاء رغم أنه توقع النتيجة مسبقاً: (إذن خسرتا المعركة)" صور لنا جلال برجس من خلال المقطع كمية الخسارات التي تكبدها العرب في حرب 67 إلى جانب أنه بين لنا كمية الحزن والأسى الذي أحس به جاد الله نتيجة هذه الهزيمة وفي هذه الإنتكاسة الأليمة استشهد أخ إبراهيم وفي هذا السياق نذكر:

" في الصباح خرجت وأنت لما يحتاجه البيت، وبرسالة قادمة من الأردن حينما قرأها جاد الله غرق بالبكاء فقد استشهد شقيقه سليم "[1] لقد استشهد اخ جاد الله في حرب الدفاع عن فلسطين، لم تتوقف أحزان وصدمات جاد الله عند هذا الحد فقد ماتت المرأة الروسية التي أحبها أيضا إلى جانب أنه سجن من طرف السلطات الروسية إثر تحميل الروس وزر هزيمة العرب وفي هذا الصدد نذكر: حينما انفعل جاد الله وشتم الاتحاد السوفييتي، وشتم بريجينيف، كان يتحدث بصوت مرتفع وينظر نحو أحد زملائه السوفيات: أنتم تخليتم عنا، بل إنكم ضللتمونا حينما أرسلتم لمصر معلومات تزعمون عبرها أن تعزيزات عسكرية إسرائيلية على الحدود مع سوريا، كنتم تدفعوننا إلى الحرب رغم أنكم تعرفون قدراتنا(...) آمنا بكم، لكنكم خذلتمونا. في مساء ذلك اليوم فرغ باب الشيعة بقوة، ما إن فتحة حتى وجه له رجل لكمه على وجهه أسقطته أرضاً، فقيده الآخرون واقتادوه معصوب العينين وألقوه في عربة وساروا به مسرعين. وجد نفسه في زنزانة مظلمة ليس لها إلا نافذة صغيرة مرتفعة" [2] يتبين لنا من خلال المقطع الذي أوردناه كيف أن جاد الله ألقى اللوم على الإتحاد السوفياتي وحمله ورد هزيمة العرب ووصفه بالخيانة والغدر إلى جانب أنه ذكر معلومات هامة سرية تتعلق بهذا الأمر ونتيجة لتمادي جاد الله على الاتحاد السوفياتي إعتقل.

أثناء اعتقال جاد الله مورست عليه أبشع أنواع التعذيب والتنكيل" إذ راح يطرح الباب بقوة ويصرخ شاتماً من اقتادوه إلى تلك الزنزانة الذي بقي فيها بلا ماء وطعام وحتى أي مكان أو إناء، ليتبول فيه (...) جروه نحو جدار وقيدوه، ثم انهالوا عليه ضرباً ولم يجدوا منه الإجابة التي يريدونها، جربوا معه كثيراً من أساليب التعذيب إلى أن

[1]- الرواية :ص 244.

[2]- الرواية : ص 246- 247.

وجدوا حالته النفسية قد ساءت؛ فقد أخذ جاد الله يحدث نفسه: يضحك مرة ويبكي مرة أخرى، فأعادوه إلى الزنزانة. بعد أسابيع أخضعوه لجهاز كشف الكذب فأشار إلى صدق أقواله، بعد أشهر أطلقوا سراحه"[1]

إن هذا المقطع يصور كمية التعذيب والتنكيل الذي مارسته المخابرات السوفياتية على جاد الله وقد ذاق جاد الله كل هذا الآن أفكاره كانت صحيحة لذلك واجهوا كلماته بالضرب ورأيه بالسجن، ووعيه بالقمع، لم يناقشه أحد ولم يواجهوا فكرة بفكر وإنما بغرض القوة وتكميم الأفواه. بعد كل هذه الانتكاسات والخيبات التي تكبدها جاد الله رجع إلى بلده وهناك كاد والده الشموسي أن يقتله لأنه خيب أمله فقد درس الفلسفة عوض الطب تقبل جاد الله واقعه المرير واشتغل كمعاد في أحد المدارس يتزوج بامرأة من اختيار والده لم يتوقف " جاد الله" عن التبشير بالشيوعية، ألقي عليه القبض هذه المرة في بلده لا فرق بين التنكيل الذي ذاقه في روسيا وفي بلده ومن هنا نذكر: " لقد حاول أن يهرب حينما رأى رجال الدورية يغتربون منه، لكن ضربة على رأسه وجهها له أحدهم جعلته يسقط مغمى عليه، في طريقهم إلى المخفر أوسعوه ضرباً الذي تلقاه في موسكو، في تبك الليلة تلقي كثيراً من الشتم والضرب إلى أن اعتقدا أنه شارف على الموت، فألقوه في زنزانة يئن ويهلوس" [2] لقد لاقى جاد الله نفس ما لاقاه في موسكو تعذيب وإهانة كل هذا بسبب إيمانه بالشيوعية ونشره لها حاول جلال برجس من خلال شخصية جاد الله أن يبين لنا كمية العنف الذي يمارس من السلطة على من يخالف أفكارها ومبادئها أو على من يتجرأ على قول الحقيقة وفضح السياسة و السلطة فسيكون جزاء كثل جزاء جاد الله غن كلمة الديمقراطية هي كلمة مطاطية تتقولب وتتشكل وفق ما يوافق السلطة هي مجرد شعارات رنانة تتخذها السلطة لحماية نفسها ونشر العمل والحزب الشيوعي وأصبحت حياتهم تنتقل ما بين السجن و التضييق على معاشهم ومصدر رزقهم

ديكتاتورية السلطة الحاكمة ووعي الأقليات المهمشة:

1-ديكتاتورية السلطة المهيمنة (القضية الفلسطينية):

لم يكن حديث جلال برجس في القضية الفلسطينية ظاهرا وإنما جاء بطريقة مضمرة ونحن بدورنا سنحاول استشفاف ذلك.أتت رواية دفاتر الوراق في إطار زمني (**1947-2019م**)، وفي هذا مقاربة للأزمة العربية (

[1]- الرواية: ص 247- 248.

[2]- الرواية: ص 331.

أزمة فلسطين)، حيث أن جلال برجس عالج هذا الموضوع عبر الأجيال، من جيل " الشموسي" إلى جيل " جاد الله "، من عصر الإقطاع إلى عصر التحرر.

لقد كان الشموسي رجلا بدويا بسيطا، عاش على رعية أغنام الأسياد، في ظل نظام إقطاعي، مستبد، كان هذا الأخير متمسكا بالأرض والوطن ومنه بقضية الأمة العربية (القضية الفلسطينية)، فقد كان ساخطاً على جميع الإنتهاكات والتجاوزات التي يقترفها الإسرائيليون في حق الفلسطينيين، وفي هذا الصدد نذكر:" لقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الأسبوع الفائت قرارا بتقسيم فلسطين.

قال الشموسي وعيناه تتسعان، وقد أخذت يده تحكم قبضتها على عصا كان يعيد بها الجمر إلى مكانه:

- كيف؟

-أعطوا اليهود أكثر من نصف أراضي فلسطين

أعاد الشموسي عدت جمرات إلى حفرة النار، ثم قال وفي عينيه غضب يختلف به الأسى:

-الجمرات لعنة الله عليهم مكنوهم من فلسطين سمعت أنهم يعملون على ذلك "[1]

إن هذا الموقف الذي بين أيدينا يعبر عن احتجاج وغضب الشموسي بشأن تقسيم فلسطين، حيث يعبر عن استيائه من الواقع الحالي والسبب في ذلك ما يعتبره تمييزا ضد الفلسطينيين وتفضيلا لليهود في توزيع الأراضي، يعبر عن رغبته في أن يعودوا إلى وضعهم الأصلي ويقول " لعنة الله عليهم" في إشارة إلى اللعنة التي يرغب في أن تحل على الجهة المسؤولة عن تقسيم الأراضي.

ومن خلال هذا المقطع يظهر لنا أن جلال برجس تناول حدثا مهم في القضية الفلسطينية وهو نكبة فلسطين " 1948" والتي تم خلاله تقسيم فلسطين من طرف الأمم المتحدة إلى منطقتين، منطقة إلى اليهود ومنطقة للعرب (الفلسطينيين) وكان النصيب الأكبر لليهود، وقد بين جلال برجس من خلال شخصية الشموسي كمية الإحتجاج العارم للأفراد جراء هذا القرار التعسفي الظالم الذي استولى على أراضي الفلسطينيين، إلى جانب أنه عكس لنا المفاهيم السياسية المتعلقة بالصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

[1]- الرواية : ص ص 111- 112.

وقد تطرق جلال برجس إلى القضية الفلسطينية عبر شخصية " جاد الله" هذا الأخير والذي كان يكتب عن حياة عائلته وقهرها وخذلانها بصيغة الراوي العارف في ظل تغيرات مدينة عمان في المراحل التاريخية الفاصلة مثل مرحلة النكبة (نكبة فلسطين) و هزيمة 1967، ومراحل إتفاقيات السلام مع إسرائيل وما خلفت من استبداد للحكومات العربية لمواطنيها ومن هنا سندرج المقاطع التي تخدم هذا الموضوع:

" انطلق وهو ينصت إلى محطة إذاعية تنقل عناوين سريعة للأخبار: (قتلى بين صفوف المتظاهرين في بيروت، عدد من القتلى في بغداد إثر مواجهة بين قوات الأمن والمتظاهرين، الكيان الصهيوني يبني عدداً من المستوطنات، الحكومة تقرر رفع سعر الوقود" [1]

إن هذا المقطع يسلط الضوء على عدة أحداث تدل على وجود توترات وصراعات في عدة مناطق ويشير إلى حالة عنف وقتل بين المتظاهرين في بيروت وبغداد مما يشير إلى احتجاجات قوية نتيجة لظروف السياسية والاجتماعية المعقدة كما يذكر أن هناك بناء للمستوطنات في الكيان الصهيوني وهو موضوع يثير جدلاً وتوتراً في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني كما يشير إلى قرار الحكومة برفع سعر الوقود وهو قرار إقتصادي يمكن أن يؤثر على الحياة اليومية والظروف المعيشية للناس.

وفي موضوع آخر يتحدث عن القضية الفلسطينية نورد هذا القول:" أعطاه زميله صحيفة تضمنت ملحقا زود الكثير من الصور: صورة لطائرة عسكرية مصرية محطمة في سيناء يقف قربها جنود إسرائيليون. صورة لطائرة ميغ (2 مصرية مدمرة على أرض المطار صورة لمضليين إسرائليين بالقرب من حائط العراق بعد سقوط القدس الشرقية، صورة لتحصينات سورية في الجولان بعد أن غادرها الجنود، صورة لجنود عرب أسرى يرفعون أيديهم مقابل فوهة بندقية لجندي إسرائيلي قرأ المانشيت العريض وشهق بالبكاء رغم أنه توقع النتيجة مسبقا: (إذا خسرنا المعركة"[2]

صوّر هذا المقطع المدرج ضمن الرواية كمية الخسائر الكبيرة التي تكبدتها هذه المناطق العربية تحت وطأة الإحتلال الصهيوني، كما بين تأثير هذه الصور والأحداث على نفسية جاد الله، حيث انهار بالبكاء بسبب ما يعيشه العرب من صراعات وحروب وأحداث عنف.

[1]- الرواية: ص 34.

[2]- الرواية: ص 244.

وفي إطار الحديث عن هزيمة **1967** نورد هذا المقطع:" حدث ذلك في أحد مساءات أيار من ذلك العام، حيث كان برفقة عدد من الطلاب العرب والسّوفيين في مقهى الجامعة يتحدثون حول هزيمة 98، صمت الجميع حينما انفصل جاد الله وشتم الإتحاد السّوفياتي وشتم بريجينيف كان يتحدث بصوت مرتفع وينظر نحو أحد زملائه السّوفيين:

– أنتم تخليتم عنا، بل إنكم ضللتمونا حينما أرسلتم لمصر معلومات تزعمون عبرها أن تعزيزات عسكرية إسرائيلية على الحدود مع سوريا، كنتم تدفعوننا إلى الحرب رغم أنكم تعرفون قدراتنا"[1]

هذا القول يعكس الغضب والإنفعال الذي يشعر به جاد الله اتجاه الإتحاد السوفياتي وتصرفاتهم المقترفة في الحرب، ويكشف عن الشعور بالخيانة والإحباط، ويعكس أيضا عمق الصّراعات والمشاكل السياسية التي كانت تسود في تلك الفترة وتأثيرها على العلاقات بين الأفراد من مختلف الجنسيات والخلفيات الثقافية.

انتقد برجس جلال فترة مهمة وشرح في هذه الرواية مسار وعي انهزامي شكلت هزيمة 67 بؤرة عميقة لقد عكس جلال برجس في هذا الحوار وعي الأجيال اللاحقة بتحقيقه العلاقة مع الغرب والإتحاد السوفياتي. يدرس برجس جلال هذا التواطؤ المزدوج الذي جعل من العرب وأرضه وتاريخه مجالا لصراع التسويات مع أمريكا والغرب برمته.

لقد مثلت هذه الرواية تفكيكا عميقاً لوعي سياسي مرتبك طيلة جيل بأكمله.

2–ديكتاتورية السلطة الحاكمة وتهميش المثقف:

جسّد لنا جلال برجس في روايته دفاتر الورّاق عبر شخصية جاد الله نموذجا للمثقف المهمش والذي انهارت أحلامه أمام صخرة الواقع المرير، إذا كان محبا لوطنه سيئا لتغيره نحو الأفضل، وهذا من خلال تثقيف الناس وزيادة وعيهم، لكن هذا لم يعجب السّلطات الحاكمة فاعتقلته فيبدأ من خلال هذا القول برواية قصّة اعتقاله:" لقد حاول أن يهرب حينما رأى رجال الدّورية يقتربون منه، لكن ضربة على رأسه وجهها له أحدهم جعلته يسقط مغمى عليه، في طريقهم إلى المخفر أوسعوه ضربا ذكره بالضرب الذي تلقاه في موسكو، في تلك الليلة تلقى كثيرا من الشتم والضرب إلى أن اعتقلوه أنه شارف على الموت، فألقوه في زنزانة يئن ويهلوس"[2].

[1]– الرواية: ص 246.

[2]– الرواية: ص 331.

نرى من خلال هذا القول أن السلطة لم ترض بوعي وثقافة جاد الله فعمدت إلى سجنه وتعذيبه حتى يتم قمع وعيه ولا يقوم بمناقشة أحد وتزويده بأفكار فالسلطة الحاكمة هنا عالم يفرض رأيه بالقوة وتكميم أفواه المثقفين وجعلهم مهمشين لا وعي لهم حتى يسهل السيطرة عليهم.

في موضع آخر نجد إبراهيم المثقف الآخر الذي انتزع منه كشك الكتب الذي ورثه عن أبيه، بسبب الصّراع الدّائر رحاه بين سلطتي الثقافة والمال، حيث ترجع كفة المال في هذا الصّراع، ويتم تهميش الثقافة وإقصائها، إذ قام أحد الفاسدين يدعى أياد نبيل بالاستيلاء على الكشك وتحويله إلى محل تجاري له وفي هذا الصّدد نجد هذا القول:" أخبرتني أن المتجر الذي أقيم مكان الوراق كان يبيع المخدرات، مثله مثل سائر المنتاج التي تعود لأياد نبيل"[1].

3-ديكتاتورية الأب المتسلط:البطريكية وديكتاتورية القرار:

نجد في رواية " دفاتر الوراق" حالة الأب الدكتاتوري المتسلط الذي يعامل زوجته وابنته بطريقة غير عادلة ويمارس السّلطة والسيطرة الكاملة عليهما، إذا ينصب مركزا ويعتبر الآخرين هوامش وأتباع يسدد الخناق عليهم ويخنقهم بسلطته.

وهذا ما يتجلى لنا من خلال شخصية والد ناردا الذي تغيرت سلوكياته اتجاه" ناردا" وأمها، إذ تقول:" كان والدي أيامها منزعجا مما جرى وما يقال في الحي، أجده في أحيان كثيرة يوجه نحوي نظرة متوجسة عندما يراني أتصفح هاتفي، ثم يشيح بوجهه عني، تغيرت طلعته فافتقدت الإبتسامة البشوشة، ولمساته الحانية، صار مزاجه متوترا، ويصمت على احتجاج رمضان على ملابسي في البيت التي كان يراها ضيقة تبرز مفاتن جسدي"[2].

تسرد لنا ناردا هنا كيف أن تعامل والدها صار خانقا، يشكك في كل شيء تقوم بفعله، حتى لو قامت بإلقاء نظرة على هاتفها، كما يعترض حتى على طريقة لبسها، أصبحت حياتها باهتة تفتقر لحنان أبا صار متجبرا متسلطا يحكم عليها قبضته ويعدّ عليها حتى أنفاسها.

لم يكتف الوالد بهذا إذا اشتدا الخناق والقهر أمام ناردا عندما وجدهما هي وأمها أمام التلفاز ولم يصليا بعد فقد استشاط غضبا، وعلة حسب قولها: " أزال أسلاك التلفاز وحصله ثم ألقاه عبر نافذة البيت وشتم صانعه،

[1]- الرواية: ص 366.

[2]- الرواية: ص 98.

بينما تقاذف الزقاق صدى صوت ارتطامه بالأرض التقط الرّاديو الذي اعتادت أمي أن تستمع عبره لأغنيات فيروز، وهشمه بمطرقة، إلى أن تحول إلى فتات صغيرة(...)، ويعلن أنه منذ اليوم :لا أغنيات ولا موسيقى ولا مسلسلات ولا كتب، منذ اليوم عليكن أن تبدلن نمط بل سكن وتلزمن البيت، لا ذهاب إلى المدرسة " [1].

تكتمل لنا هنا أسوار السّجن حول أعناق ناردا وأمها بسبب التسلط الأبوي المكثف والخارج عن المألوف والذي يتميز هنا بالسّيطرة المفرطة والمبالغ فيها من قبل الأب، إذ يحرم ابنته وزوجته من أبسط حقوقهما الترفيهية وحتى تقييد فرصهما الإجتماعية وحتى الفرص التعليمية لابنته ناردا الذي حرمها الذهاب إلى المدرسة، ليس هذا فحسب بل وحتى أمورها الشخصية والخاصة بها هو من يقررها نيابة عنها، فهو من يحصي أفعالها ما يصح أن تفعل وما لا يصح وما يجوز أن تلبس وما لا يجوز.

في الأخير نرى بأن جلال برجس فجّر من خلال روايته " دفاتر الوراق" الصّمت ورسم صورة المثقف المهمش الذي يحلم بقتل الخنوع والتمرّد على السلطات الحاكمة، كما رسم لنا صورة المرأة المهمشة في ظل سلطة أب يعتبر نفسه رمزا دكتاتوريا مركزيا ويجعل بذلك المرأة في حياته مجرد هامش.

خلاصة الفصل:

وقف الروائي جلال برجس على الثالوث المحرم في روايته بطريقة مضمرة الهدف منها إظهار الحقائق والمواضيع المسكوت عنها في كل من الدين والجنس والسّياسة، وقد تمثلت في ما لي:

1-**الدين:** وقف جلال برجس على عدّة مظاهر محظورة في الدّين الإسلامي، أحيانا تكون بفعل الجهل كالشرك واتخاذ التمائم، وأحيانا أخرى يتخذ من الأشياء المحرّمة دينيا كحل للهروب من الواقع كشرب الخمر، والدخول في العلاقات الغير شرعية الخارقة لشيم الدّين والعرف الإجتماعي.

2-الجنس: نقل لنا جلال برجس عبر الجنس مختلف الممارسات الجنسية التي يقوم بها الرّجل الشرقي المتلهف لجسد وأنوثة المرأة الطاغية، كما صور لنا العلاقات الشاذة وأيضا موضوع الدّعارة التي تعتبر مهنة غير شرعية منافية للدين والجنس وحتى للعرف، يلجأ لها الرجل الشرقي الفقير الغير قادر على مسؤولية الزواج لكي يشبع رغباته، وتلتجأ لها المرأة بدافع الحصول على المال وتلبية حاجياتها.

[1]- الرواية : ص98.

3– السياسة: كان موضوع السّياسة أكثر إفصاحا وقد ركز عليه جلال برجس فقد نقل لنا من خلاله حالة الشعب المهمش من قبل السلطة والدّيكتاتورية الفاسدة الحاكمة، فقد عرّف لنا برجس من خلال روايته دفاتر الوراق قضايا سياسية شائكة في المجتمعات الشرقية وأوضحت كم أن السلطة ترغب في السكوت عنها كقضية الفقر والطبقية وسجين الرّأي والمثقف الذي نهشت السلطة روحه وقضت على آماله وحطّمته حتى سقط خاضعا معلنا استسلامه أمام سلطة رجال السياسة الفاسدين، والمرأة المهمشة التي تعاني هي الأخرى لتسلط أب ديكتاتوري يتخيل نفسه المركز والسيد وهي الهامش التابع له.

خاتمة

في ختام هذا البحث نشير إلى بعض النتائج العامة التي تمخضت عن هذه المسيرة العلمية الخصبة والتي يمكن ن نوجزها فيما يلي:

– المسكوت عنه هو الخوض في مواضيع محظورة التداول والطرح أخلاقيا ودينيا وسياسياً).

– المحظور أو المقموع ليس بالدخيل عن الأدب العربي وإنما عرف منذ الجاهلية مع شعر الصعاليك والشعر الماجن غير أن أول من أصل لمصطلح المسكوت عنه أو التابو هم الفلاسفة والأدباء الغربيين.

– إستطاعت الرواية العربية خوض غمار المحظور والمقموع بعد أن كانت تقتصر في طرحها على الجانب التاريخي والأحاديث عن القومية.

– المحظور يختلف من أديب لآخر على حسب التوجهات الفكرية والإختلافات العقائدية.

– تمكن الروائيين العرب من خوض مسار الرواية العربية الجديد من خلال النماذج المطروحة ضمن المسكوت عنه.

رواية " **دفاتر الوراق**" رواية إستشرافية بامتياز، قدم من خلالها نقداً موضوعياً للحالة التي يعيشها المجتمع الأردني ومنه الوطن العربي.

– عرى جلال برجس ومن خلال روايته الواقع السردي لعمان من خلال تسليطه الضوء على الفئات المجتمعية المهمشة.

– تطرق جلال برجس من خلال روايته إلى قضايا مجتمعية معينة يطل الخلل منها بشكل فج حيث تناول قضايا مسكوت عنها في المجتمعات العربية وطرح مفاهيم عميقة من طبقية وفقر وغياب العدالة وغيرها.

– لقد شفت رواية " دفاتر الوراق" عن بعض هموم الإنسان ومعاناته في المجتمعات إلى جانب أنها عرت واقع الأوطان وتخبط الإنسان المثقف وحيرته في واقعه

من خلال شخصيتي " جاد الله " وبطل الرواية " إبراهيم " .

– فضح جلال برجس ومن روايته الممارسات والتجاوزات والتي تمارس في حق المرأة إلى جانب أنه بين كمية الإستغلال والإضهاد التي تتعرض لها من طرف الرجل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع:

القرآن الكريم

أولا: المصادر:

1- جلال برجس: دفاتر الوراق: المؤسسة العربي للدراسات والنشر: لبنان: ط1: 2020م.

ثانيا: قائمة الكتب بالعربية

- ابتسام رمضاني، رواية تاج الشرف العظيم، دار المثقف، باتنة، الجزائر، ط1، 2017م.
- إبراهيم مصطفى: نقد المذاهب المعاصرة، دار الوفاء، الإسكندرية، د ط، 1999م.
- إجلال محمد سرى: الأمراض النفسية الاجتماعية: ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م.
- إحسان عبد القدوس، رواية " الطريق المسدود"، أخبار اليوم، مصر، القاهرة، ط1، د س.
- أحمد بن حنبل: المسند تح شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد: وآخرون مؤسسة الرسالة: ط1: 2001م: ج28.
- أحمد بوريدان، رواية حديث الصمت، دار المثقف، باتنة، الجزائر، ط1، 2017م.
- إدريس سماح، المثقف العربي والسلطة- بحث في روايات التجربة الناصرية، دار الآداب، بيروت، ط، 1992م.
- بحري محمد الأمين، " سيميائية المسكوت عنه في الرواية الجزائرية من إنتاجية الدال إلى تسويق المدلول" روايات الطاهر وطار وأحلام مستغانمي نماذج)، الملتقى الدولي الخامس " السيمياء والنص الأدبي"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة.
- بشير مفتي، المراسيم والجنائز، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 1998م.
- جورج كتوره: السياسة عند أرسطو، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، ط1، 1987م.
- حسين المناصرة، مقاربات في السرد، دار عالم الكتب الحديث، أبد، الأردن، ط1، 2012م.
- الحسين بن أحمد الزوزني: شرح المعلقات السبع، الدار العالمية، بيروت، 1992م.
- الحضر مي احمد الطلبة، الحلاج: حقيقته وما هو عليه، مركز السلف للبحوث والدراسات www.salafcenten.com .
- حميد عبد الحمزة الفتلي، المسكوت عنه دراسة نحوية دلالية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة بغداد، حزيران، 2014م.
- خضرة مونيس: فينو مينولوجيا الدين والشعب عند هيجل، مجلس لوغس، 2014م.

- سجين مدور، بطبقة حجو الفكر المتطرف في رواية " بأي ذنب" لمحمد بشير.
- سعاد عبد الله العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة (دراسة نقدية)، دار الفراشة، ط1، 2010م.
- صلاح فضل: الأدب المقارن، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 2003م.
- طه حسين، في الشعر الجاهلي، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1962م.
- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة، بيروت، لبنان، دط، د س.
- عادل محلو، الصوت والدلالة في شعر الصعاليك (تائية الشنفري أنموذجا)، مخطوطة دوكتوراه في علم اللغة، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006م- 2007م.
- عبد الحكيم فودة: الجرائم الماسة بالآداب العامة والعرض في ضوء الفقه وقضاء النقص د.ط، دار الكتب القانونية، الإسكندرية.
- عبد الحميد بن هدوقة، رواية با الصبح، الشركة الوطنية، الجزائر، د ط، 1980م.
- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، دار بن حزم، ط1، 2003م.
- عبد الله ثابت، رواية الإرهابي 20، دار الساقي، بيروت، لندن، 2011م.
- عبد المعين الملوحي، الاميتان (لامية العرب ولامية العجم)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ، سوريا، 1966م.
- عبد الوهاب وشليحة، إشكالية الدين، السياسة، الجنس في الرواية العربية المغاربية (1970م- 1990م) مخطوطة دكتوراه، جامعة باجي مختار عنابة، 2003م، 2004م.
- عز الدين جلاوجلي، العشق المقدس، دار المنتهى، الجزائر، ط2، 2016م.
- عصام زكريا جميل: مصادر فلسفية، دار الميسرة للنسر والتوزيع، ط1، (د س).
- علاء محمد مطر، مبادئ العلوم السياسية، ط2، 2018م.
- فريدريك نيتشه: هكذا تكلم زرادشت دار الجمل كولونيا (ألمانيا) بغداد للنشر ، ط1، 2007م.
- فولتير كانديدا والتفاؤل، دار الهلال للطباعة والنشر بيروت- لبنان، ط1، 2005م.
- فيكتور هيجو البؤساء، دار العلم للملايين بيروت، ط2، 1979م.
- محمد الخضر حسين، نقص كتاب في الشعر الجاهلي، دار النور، سورية، لبنان، الكويت، ط1، 2010م.
- محمد بشير، رواية بأي ذنب ، دار المثقف، ط2، 2019م.

- محمد حسين هيكل، رواية " زينب"، دار النفيس القبة، الجزائر، 2002م.
- محمد نيازي حنانة: جرائم البغاء، دراسة مقارنة، د.ط، مكتبة ووهبة القاهرة، 1983.
- نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، دار الشروق، مصر، ط5، 2006م.
- نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، مؤسسة هنداوي، 2017م.
- واسيني الأعرج، نوار اللوز، تغريدة صالح بن عامر الزوفري، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
- يوسف زيدان، رواية عزرائيل، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2008م .
- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، دار هنداوي للنشر د. ط 2014م.

ثانيا: المعاجم والقواميس

- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا.
- ابن منظور: لسان العرب (ج6) فصل السين دار صادر- بيروت، ط3 1414 هـ .
- الفيروز آبادي القاموس المحيط، دار الحديث القاهرة، د ط ، 1429 هـ- 2008م.
- هادي العلوي، قاموس الدولة والإقتصاد، سلسلة2، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

ثالثا :الكتب المترجمة

- ألبير كامو: الطاعون، تر سهيل إدريس، دار الآداب- بيروت ط1. 1981م.
- دانتي اليجيري: الكوميديا الإلهية الجحيم، تر. حسن عثمان، دار المعارف القاهرة، ط1 1988م.
- سيغموند فرويد، الطوطم والتابو، تر. بوعلي ياسين، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 1983م.
- سيمون دي بوفوار: الجنس الآخر، تر. ندى حداد، دار الأهلية للنشر والتوزيع المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، وسط البلاد، دط، 2008م.
- سينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة تر.د. حسن حنيفي دار التنويع للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2005م.
- الطاهر بن جلون، رواية أن ترحل، تر. بسام حجار، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2007م.
- فريدريك هيجل: محاضرات فلسفة الدين، تر. مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الكلمة مصر، د.ط، 2001م.
- فلوبير: مدام بوفاري، تر محمد غندور، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.
- مليكة مقدم، رواية رجالي، تر.نهلة بيضون، دار الفرابي، بيروت، لبنان، سيدي فرع مجمع هاشت الفرنسي في الجزائر، ط1، 2007م.
- ميشال فوكو: تاريخ الجنسانية، تر. محمد هشام، دار إفريقيا الشرق للنشر المغرب د.ط، 2004م.

رابعا: المجلات والموسوعات

- أسامة غانم: سلطة الجنس الحوار المتمدن، العدد 14368، 2014م.

- م.م عزيز لطفي باهي، " التابوهات المحرمة الرواية السعودية" (الجنس، الدين، السياسة)، مجلة ذي قار، المجلد 13، كلية العربية، جامعة القادسية.

- محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، بيروت ، د.ط، د.س، المجلد الثاني.

- المصطفى الشاذلي: الدين السياسي ونقد الفكر الديني، الحوار المتمدن، العدد 3797، 2012/07/23م.

- مليكي إيمان، تيمة المسكوت عنه في الرواية النسوية الجزائرية بين الاعتدال والابتدال، مجلة دراسات معاصرة، جامعة باتنة، بتاريخ 14 جوان 2018م.

سابعا: المواقع الإلكترونية

- https://shamala.ws »book :10/05/2023,13 :00

-https://harassmap.org,15/05/2023,12 :08

ملحق

ملحق:

التعريف بالكاتب والروائي جلال برجس

شاعر و روائي أردني من مواليد الثالث يونيو 1970م، متخرج من مدارس محافظة مأدبا، ثم درس هندسة الطيران الحربي وعمل في سلاح الجو الملكي الأردني حتى عام 2007م، انتقل بعدها للعمل في الصحافة الأردنية سنين عديدة، وترأس عددا من الهيئات الثقافية، وكان عضو هيئة تحرير عدد من المجلات الثقافية. عمل في أكثر من شركة للطيران المدني إلى أن عيّن في المركز الأردني للتصميم والتطوير.

بدأ في نشر نتاجه الأدبي في أواخر التسعينات في الدّوريات والملاحق الثقافية الأردنية العربية، إضافة إلى عضويته في الهيئة الإدارية لرابطة الكتاب الأردنيين، والهيئة العامة في إتحاد الكتاب العربي، واتحاد كتاب الأنترنت، وحركة شعراء العالم فهو يشغل موقع رئيس مختبر السّرديات الأردني، وأمينا سابقا لسير رابطة الكتاب الأردنيين فرع مأدبا، ورئيسا سابقا لعدد من الملتقيات الأدبية، مثل ملتقى مأدبا وملتقى أطفال مأدبا الثقافيين، اللّذين أسسهما بمعية عدد من الأدباء والناشطين في العمل الثقافي، وترأس هيئتهما لدورتين متتاليتين. عمل مدير تحريك لعدد من المجلات الثقافية مثل مجلة مأدبا، ومجلة الرّواد، إضافة إلى ترأسه هيئة تحرير مجلة أمكنة الأردنية التي تهتم بأدبيات المكان، قبل توقف صدورها.

وهو الآن رئيس مختبر السّرديات الأردني، ومعد ومقدم برنامج إذاعي بعنوان بيت الرواية صدرت له مجموعات شعرية وقصصية وكتب في أدب المكان وروايات كتب الشعر، والقصة، والمقالات النقدية والأدبية ونصوص المكان والرواية.

إصداراته:

الشعر: كأي غصن على شجرة سنة 2008م وقصر بلا منازل سنة 2011م.

أدب المكان: رذاذ على زجاج الذاكرة سنة 2011م، شبابيك تحرس القدس سنة 2012م.

القصة: الزلزال2.

الرواية : مقصلة الحاكم، أفاعي النار، سيدات الحواس الخمس، دفاتر الوراق سنة 2021م.

الجوائز:

- جائزة روكس بن زائد العزيزي للإبداع 2012 م عن مجموعة القصصية الزلازل.

- جائزة رفقة دودين للإبداع السّردي، 2014م عن رواية مقصلة الحاكم.

- جائزة كتارا للرواية العربية، 2015م عن رواية أفاعي النار، حكاية العاشق علي بن محمود القصاد.

- القائمة الطويلة في الجائزة العالمية للرواية العربية البوكر، 2019 م عن رواية سيدات الحواس الخمس.

- الجائزة العالمية للرواية العربية البوكر، 2021م عن رواية دفاتر الوراق.

فهرس المحتويات

الفهرس	الصفحة
الشكر	
الإهداء	
مقدمة	أ-ج
مدخل	
1- في ماهية المسكوت عنه	6
1-1 المسكوت عنه	6
1-2- الثالوث المحرم	7-6
1-3-التابو	8-7
2-الثالوث المحرم عند الفلاسفة	13-9
تمهيد	9
2-1-السياسة	10-9
2-2- الدين	12-10
2-3- الجنس	13-12
الفصل الأول: التأصيل للمسكوت عنه في الأدب الغربي والعربي	
1/المسكوت عنه في الأدب الغربي	15
تمهيد	15
1-1تابو الدّين	15
1-2 تابو السياسة	18-16
1-3 تابو الجنس	19-18
خلاصة	20
2/المسكوت عنه في الأدب العربي	21
تمهيد	21
2-1- تيمة الدين	26-21
2-2-تيمة السياسة	39-26
2-3- تيمة الجنس	42-39
خلاصة	43

الفصل الثاني: تجليات المسكوت عنه في رواية " دفاتر الوارق" لـ جلال برجس	
1/ملخص رواية دفاتر الوراق	46-45
2/ تجليات المسكوت عنه في رواية دفاتر الوراق	47
2-1-إضمار المحظور الديني في رواية دفاتر الوراق	56-47
2-2-إضمار الخطاب الجنسي في الرواية	63-56
2-3 – إضمار الخطاب السياسي في الرّواية	73-63
خلاصة الفصل الثاني	74
خاتمة	76
ملحق	79-78
قائمة المصادر والمراجع	84-81
فهرس المحتويات	87-86